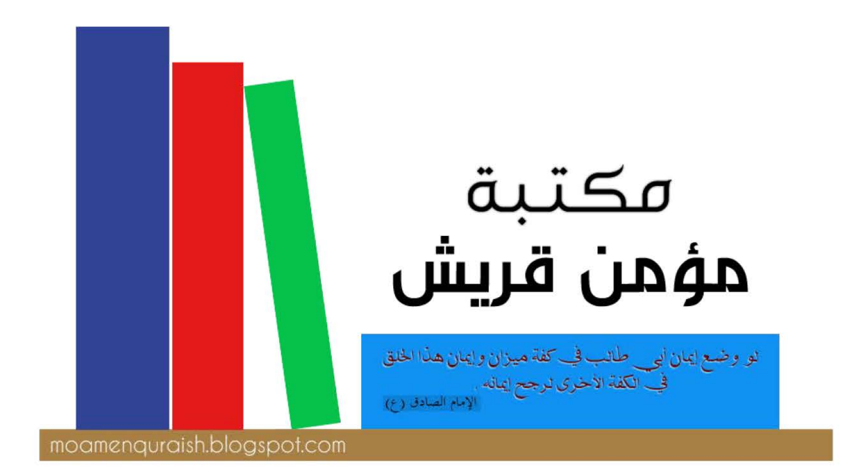
شعائر عاشوراء
عند الشيعة الإمامية

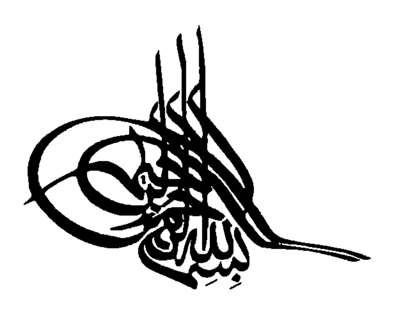


القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو




مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

شعائر عاشوراء الحسينيّة
عند الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة



القاضي الدّكتور الشّيخ
يُوسف مُحمّد عَمرو

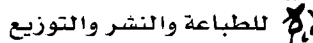
شعائر عاشوراء الحسينيّة
عند الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة



الطبعة الثانية
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م



ISBN: 978-9953-545-64-6



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - بئر العبد - خلف محطة دياب - ص.ب: 25/91 الغبيري

فاكس: 00 29 55 (9611+) - هاتف: 42 49 27 (9611+) - 49 01 80 03

E-mail: dar_asafwa@hotmail.com

الإهــداء

إلى المجتهد الأكبر

الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ[1]

إمام الوحدة الإسلاميّة

---

(١) المتوفى في بيروت في ٣ أيار ١٩٥٢م، الموافق ٤ رجب ١٣٧١هـ، وقد صُليَّ عليه في المسجد العُمريّ الكبير، ومن ثُمَّ نُقِلَ الجثمان الطاهر إلى دمشق الشام إلى المسجد الأمويّ الكبير، حيث صُليَّ عليه، ومن ثُمَّ نُقِلَ إلى مثواه الأخير حيث دُفِنَ بجوار السيدة زينب إبنة عليٍّ عليها السلام، وقد شارك في الصلاة عليه وتشييعه علماء السُنَّة والشيعة والرؤساء والزعماء من جميع الطوائف في سوريا ولبنان. ومن أجمل القصائد التي قيلت في رثائه ما قاله سماحة آية الله العظمى السّيد مُحمّد حسين فضل الله في ذكرى أربعين فقيدنا الكبير سنة ١٩٥٢م، وقد بلغت ستين بيتاً ومما جاء فيها قوله في الإمام الأمين رحمه الله:

[«وأريتنا أن الإخاء ... من الهُدى (بيتُ القصيدِ)
فالمسلمون لبعضهم ... في الدين كالصرح المشيدِ
لا طائفيّة بينهم ... ترمي العقائد بالجحودِ
فالدين روح برة ... تحنو على كلّ العبيدِ
تهفو لتوحيد الصفوف ... ودفع غائلةِ الحقودِ
عاشَ الموحدُ في ظلالِ ... الحقِّ في أُفقِ الخلودِ»]
(أعيان الشيعة، ج١٥، ص: ٤٥٩)

أقدمُ ثواب هذا الكتاب

لقيامه رحمه الله من خلال تصانيفه عن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ومواقفه من المجالس الحسينيّة منذ سنة ١٩٢٣م، ولغاية وفاته، بإرساء الوحدة الإسلاميّة، ونبذ البدع والخرافات عن تلك المجالس مُتأسياً في ذلك صراط مُحمّد وآل مُحمّد عليهم السلام، والرعيل الأوّل من علماء الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة.

عسى الله تعالى، أن يجمعني معه في رحاب مُحمّد وآل مُحمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) يوم لا ينفع فيه إلا العمل الصالح، ومودة آل البيت عليهم السلام، والإهتداء بهديهم وهو الرجوع إلى الكتاب والسُنّة في كُلّ شيء، ولا شيء غير ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا مُحمّد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

بعد أن وفقني الله تعالى، للكلام فوق منابر كثيرة حول الشعائر الحسينيّة عند الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة المعروفين بالشيعة الجعفريّة، والكتابة عن مراسم عاشوراء ودورها في الوحدة الإسلاميّة في مجلة الوحدة الإسلاميّة العدد: ٢٩ الصادرة في بيروت ـ حارة حريك في شهر نيسان ٢٠٠٤م. حيث استعرضت مواقف بقايا الصحابة الكرام من هذه الشعائر، ومواقف أم المؤمنين أم سلمة وسيدات آل عبد المطلب وبنات المهاجرين والأنصار واستقبالهنّ للإمام عليّ بن الحسين، ولعماته وأخواته على مشارف مدينة رسول الله ﷺ، بالصراخ والبكاء وهنَّ يدعينّ بالويل

والثبور واستقبال الإمام زين العابدين عليه السلام، لهنَّ ولأهالي المدينة بالحزن وبالبكاء، وحكايته لأهل المدينة مصرع أبيه الحسين وأصحابه الأطهار...

كما تحدّثت أيضاً عن موقف الإمام الشافعيّ(رض) من هذه الشعائر وأبياته الشعرية حولها، وعن مواقف الحجّاج بن يوسف الثقفيّ ومن سار على نهجه عبر التاريخ منها، وعن دخول بعض البدع بها من خلال القرون الأخيرة، بعد طلب (حوزة الإمام السجّاد عليه السلام) إلقاء محاضرة بمناسبة تخريج طلاب السنة الأولى من متخرجي الدورة الأولى من خطباء المنبر الحسينيّ. وذلك في ٢٣ كانون أوّل الموافق لليلة ٢٦ ذي الحجّة ١٤٢٩هـ. وذلك لإرساءِ دور هذه الشعائر وإبراز دورها في الوحدة الإسلاميّة.

فلبيّت الطلب وألقيت محاضرة شبه ارتجالية حول هذه الشعائر المقدّسة المباركة وحول استحباب إحيائها، وحول ما دخل بها من دس وإفتراء وتدليس خلال القرون الأخيرة طالباً منهم تقوى الله تعالى في ذلك.

وبعد إلقاء المحاضرة طُلِبَ مني كتابتها من جديد والتوسعة بها لتكون باكورة منشورات هذه الحوزة ليستفيد منها النّاس والرأي

العام الإسلاميّ، فوافقت على ذلك بعد حين مُدرجاً مقالتي الأولى عن مراسم عاشوراء ودورها في الوحدة الإسلاميّة في الفصل الثاني من هذا الكتاب، بعد تنقيحها وتصحيحها من هذا الكتاب، ومحاضرتي الأخيرة جاءت في الفصل الأوّل منه.

كما كان لي إطلالة أخرى بتلبية دعوة مشتركة من (حوزة الإمام السجّاد عليه السلام) و(دار الجديد) لإلقاء محاضرة أخرى تحت عنوان: «الخطابة الحسينيّة الواقع والمرتجى» مساءَ يوم الأربعاء في ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٩م، في مركز (أمم للتوثيق والأبحاث) ـ ساحة الغبيري ـ بمناسبة منح الخطيب الحسينيّ الكبير فضيلة الشيخ الأديب عبّاس فتوني درع تقدير من الحوزة الآنفة الذكر حيث جاءت هذه المحاضرة تحت الفصل الثالث من هذا الكتاب.

كما ألحقت بهذا الكتاب القصيدة العينيّة كملحق أوّل، وهي من أُمهات الشعر الحسينيّ التي نظمها شاعر العراق الكبير مُحمّد مهديٍّ الجواهريٍّ في منتصف القرن العشرين، وهي تحكي عن بعض المفاهيم الحسينيّة الشريفة.

سائلاً الله تعالى، أن يستفيد من هذا الكتاب طلاب المعرفة والوحدة الإسلاميّة، وخطباء المنبر الحسينيّ الكريم. وأن يجزي

الله تعالى، مؤسس ومدير حوزة الإمام السّجاد عليه السلام، وصاحب دار الصّفوة الأستاذ الحاج عليّ رملاوي ناشر هذا الكتاب على نفقته الخاصة خير الجزاء.

إنّه سميع الدعاء حميد مجيد. آمين.

بيروت الغبيري في ١٠ شباط (فبراير) ٢٠١٠م

الموافق ٢٦ صفر الخير ١٤٣١هـ

د. يوسف بن محمّد آل عمرو الوائليّ

الكسروانيّ الجبيليّ



الفصل الأول

نظرة على شعائر عاشوراء الحسينيّة عند الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة

أ ـ ثواب إِقامة المجالس الحسينيّة:

بدايةً نستعرض بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب يليها التعليق عليها والإستفادة منها، وهي:

١ ـ أخرج الشيخ الصدوق في كتابه ثواب الأعمال وعقاب الأفعال عن أبيه بإسناده إلى أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **يا أبا هارون أنشدني في الحسين** عليه السلام، **فأنشدته، قال: فقال لي أنشدني كما يُنشِدون يعني بالرِّقة قال: فأنشدته هذا الشعر:**

أمـــرر عـــلـــى جـــدث الـــحـــســـيـــنِ

فـــقـــل لأعـــظـــمـــه الـــزكـــيـــة

قال: فبكى، ثُمَّ قال: زدني فأنشدته القصيدة الأخرى قال: فبكى.

وسمعت البكاء من خلف الستر، قال عليه السلام، قال: فلمّا فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام، شِعراً فبكى وأبكى عشرة، كُتِبَ لهم الجنّة،

ومن أنشد في الحسين عليه السلام، شعراً فبكى وأبكى خمسة، كُتِبَ له أولهم الجنَّة[1]،

ومن أنشد في الحسين عليه السلام، شعراً فبكى وأبكى واحداً، كُتِبَ لهم الجنَّة،

ومن ذكر الحسين عليه السلام، عنده فخرج من عينيه مِقدار جناح ذبابة، كان ثوابه على الله عزّ وجل، ولم يُرض له بدون الجنّة[2].

٢ ـ وأخرج الشيخ الصدوق أيضاً بإسناده عن ابن سنان قال: سمعت الرضا عليه السلام، يقول: **زيارة قبر الحسين عليه السلام، تعدل عُمرةً مبرورة مقبولة[3].**

٣ ـ وأخرج الشيخ الصدوق أيضاً بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **إنَّ أربعة آلاف ملك عند قبر**

---

(١) الصواب: كتب لهم الجنّة على ما يفهم من سياق الحديث والله تعالى، أعلم.
(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأفعال، للشيخ الصدوق، ص:٨٣ ـ ٨٤.
(٣) نفس المصدر، ص:٨٦.

الحسين عليه السلام، شعثٌ غبر يبكون إلى يوم القيامة بينهم ملك يقال له منصور فلا يزورهُ زائرٌ إلا استقبلوه، ولا يودعهُ مودع إلا شيعوهُ، ولا يمرض إلا عادوهُ، ولا يموتُ إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته[1].

واستحقاق الإمام الحسين عليه السلام، لهذا ولغيره من الثواب العظيم، لإنّه قدّم نفسه الزكية ونفوس أهل بيته وأصحابه وأنصاره، وكلَّ ما يملكه في سبيل الله تعالى، وفي سبيل دين الله تعالى، حتى قال الشاعر حاكياً حال الحسين عليه السلام، في كربلاء:

إن كـان ديـن مُـحـمّـد لـم يـسـتـقـم

إلا بـقـتـلـي فـيـا سـيـوفُ خـذيـنـي

ويقول آية الله الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله، عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وآثارها على تأريخ الإسلام وحقوق الإنسان: [«إذاً الحسين لم يكن متمرداً، ولم يكن عاصياً كما حاول ذلك النظام أن يصوره، وكما حاول بعض وعاظ السلاطين في ذلك الحين أن يصوروه، وإنّما كان ثائراً على نظام غير عادل وصوّر وعبّر عليه السلام عن ثورته وعن نهجه في كلامه المشهور إلى أخيه محمّد بن الحنفية(رضي الله عنه)، حينما كتب إليه كتابه المشهور، الذي غدا من أعظم الوثائق التأريخيّة في الثورة

---

(١) نفس المصدر، ص: ٨٧.

الحسينيّة: «**إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلّى الله عليه وآله وسلّم أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**».

إذاً كان هناك معروف متروك، وكان هناك منكر رائج كما قلت، المعروف المتروك لم يكن الصلاة ولم يكن الصيام، ولم يكن الحجّ، كان النّاس يصلّون، ويصومون ويحجون، وكانت المساجد عامرة، وكان المنكر المرتكب ليس شرب الخمر، وما إليه، المعروف والمنكر هما المعروف السياسيّ والمنكر السياسيّ، والمعروف الاقتصاديّ، والمنكر الاقتصاديّ والمعروف الإنسانيّ، والمنكر الإنسانيّ.

كان هناك إخلال بالمسألة السياسيّة، وبالمسألة الاقتصاديّة وبكرامة الإنسان.

كلام أمير المؤمنين عليه السلام، قبل الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إلى حرب الجمل: قال: «**وإنّ هؤلاء القوم قد جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً**».

هذه ليست صلاة ولا صيام، هذه هي المسألة الأساسيّة، وهذه هي المسألة الجوهرية، في نظام كل مجتمع.

إذاً هناك ملازمة دائمة بين الثورة وبين العدالة، حين تكون هناك عدالة، لا تكون ثورة وحينما تكون ثورة عادلة ومستقيمة لا يكون

هناك ظلم، وعدوان وتسلّط. من هذا الدرس الذي نتعلمه من مدرسة الحسين عليه السلام، ماذا نستفيد في شأننا الآن، في لبنان مثلاً؟

مثال آخر، مثال معاصر من المفيد جداً ذكرهُ، ونأتي بعد ذلك إلى لبنان.

في إيران حينما تحرّكت إيران، هل كان هناك تمرّد أو كانت هناك ثورة؟ هل تمرد الإمام الخميني رحمه الله، وعلماء الدين وأحرار إيران ومؤمني إيران، وشعب إيران، تمردوا على شاه إيران؟ كذلك أُريد في ذلك الحين أن يصوّر أنّ هناك عصياناً تمرداً، أن النّاس هم في أسعد حال في نظام عادل. وهؤلاء مجموعة من المنشقين، مجموعة من العابثين، لكن الواقع أثبت أن هذه ثورة، لأنّه لم يكن هناك عدالة بمقياس القرآن ولا بمقياس الغرب، لم يكن هناك عدالة، كان هناك ظلم، كان هناك قمع، ولذلك انطلقت هذه الثورة المباركة في إيران، وقادها الإمام الخميني ومعاونوه، وهذا الشعب كله تبيّن أنه ثائر، الشعب لا يثور على نفسه، الشعب يثور على الظلم، إذا كان هناك ظلم، وهكذا في كل وقت، في الثورة الفرنسيّة، وفي الثورة الأمريكيّة القديمة وفي كل الثورات، وُجِدَ ظُلم دفع النّاس إلى الثورة، يحاولون بالسياسة، وبالنصح، وبالإرشاد، كما فعل الإمام الحسن عليه السلام، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، قبل أن يثور، حينما لم ينفع الإرشاد، حينما لا

ينفع النصح ولا ينفع إلا أن يبيع الإنسان نفسه لله سبحانه وتعالى تكون الثورة.

إذاً نفهم أنَّ هناك ملازمة كاملة، ومنطقية بين أن يكون الإنسان ثائراً وبين أن يكون مظلوماً، لا توجد ثورة مع وضع عادل، الثورة هي سعي في طلب العدالة، الإحتجاج الثوريّ هو لأجل أن نأخذ العدالة، لأجل أن نسترد الحقَّ...»[1].

وكلام سماحته ﵀، قد وردت الإشارة إليه عند شعراء الملحمة الحسينيّة عبر التأريخ.

فقد قال أبو العلاء المعرّي:

وعلى الدهر من دماءِ الشهيدين
علـيٌّ ونجله شاهدانِ
فهما في أواخر الليل فجران
وفي أولياته شفقانِ
ثبتا في قميصه، ليجيْ الحشر
مستعدياً إلى الرحمانِ

وحتى قال الشاعر:

وإنّ الأولى بالطفِّ من آل هاشم
تأسَّوْا فسنّوا للكرام التأسيا

(١) عاشوراء، ج١، للشيخ شمس الدين، ص: ١٤٣ ـ ١٤٤.

ومنها القصيدة العينية لشاعر العراق الكبير محمّد مهديّ الجواهريّ، التي جعلتها كملحق أوّل لهذا الكتاب، فراجع. وقد كُتبت هذه القصيدة بماء الذهب على الضريح المُقدس للإمام الحسين عليه السلام، وأصبحت من محفوظات خطباءِ المنبر الحسينيّ في العراق والعالم الإسلامي.

ب ـ مع الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

يقول فضيلة الدّكتور الشيّخ عبد الحليم محمود شيّخ الأزهر الراحل رحمه الله، في كتابه، «سيّدنا زين العابدين»: خرج عليّ بن الحسين (رضي الله عنه)، من محنته ذات الصلة بالدولة، ولكنها تركت آثاراً عميقة في نفسه».

لقد ذكروا أنّه كان كثير البكاء، فقيل له في ذلك، فقال: إنّ يعقوب عليه السلام، بكى حتى أبيضت عيناه على يوسف ولم يعلم أنّه مات، وأني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً.

وإذا كان البكاء أثراً من آثار الكارثة، فإنَّ آثاراً أخرى كثيرة يمكن الحديث عنها:

لقد رأى زين العابدين عليه السلام، الحياة تنتزع في لحظات من هؤلاء الّذين كانوا يحيطون به، وتنتزع في نوع من اللامبالاة، ونوع

من الجرأة على إزهاق الروح بالباطل، وحينما تنتهي الحياة ينقطع عمل ابن آدم إلا عن ثلاث:

«صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»

ولقد رأى زين العابدين عليه السلام، أنّ النّاس قد إنصرفوا عن أعمال الآخرة، فكان همهم كُلَّ همهم، إنّما هو الجري وراء الملك والسلطان، والجاه والاستعلاء والغلبة، وهم في سبيل ذلك يأتون ما يأتون دون مراعاة لدين أو لحقٍّ ولا لفضيلة، ويستمر في غيهم سادرين...»[1]]. لقد عاش الإمام عليّ بن الحسين بعد إستشهاد أبيه عليه السلام، أربعاً وثلاثين عاماً كان في كل يوم منها يُذّكِرُ النّاس بملحمة كربلاء وما جرى على أبيه وأهل بيته وأصحابهم من مآس وآلام، من قبل بني أُميّة وشيعتهم من أهل الكوفة والعراق.

ونتيجة لمواقفه الحسينيّة عليه السلام، ولإقامته المجالس على أبيه وأهل بيته عليهم السلام، أصبحت ملحمة كربلاء في ماضي الإسلام وحاضره كما يقول العلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي رحمه الله، قِبلةَ كلّ حُر وغيور يريد الكرامة لنفسه ولشعبه إذ قال:

[«فيا كرْبلا. كهفَ الإباءِ مُجسَّماً

ويا كربلا. كهفَ البُطولة والعُلا

---

(١) سيّدنا زين العابدين، الدكتور عبد الحليم محمود، ص: ١٣ ـ ١٤.

ويـا كـربـلا . قـد حُـزْتِ نـفـسـاً نـبـيـلـةً
وصُـيِّـرْت بـعـد الـيـوم رمـزاً إلـى الـسـمـا
ويـا كـربـلا . قـد صـرت قِـبْـلـة كـل ذي
نـفـس تـصـاغـرُ دون مـبـدئِـهـا الـدُّنـى
ويـا كـربـلا . قـد حُـزت مـجْـداً مُـؤثـلاً
وحُـزت فـخـاراً يـنـقـضـي دونـه الـمَـدى
فـخـارٌ لـعـمـري سـطـرَّتْـه ضـحـيّـة
فـكـان لـمـعـنـى الـمـجـدِ أعـظـم مُـجـتـلى
فـلـلـمُـسـلـم الأسـمـى شـعـارٌ مـقـدَّس
هـمـا قـبْـلـتَـان لـلـصَّـلاة ولـلـلإبـا

* * *

فـأكـرِم بـبـيْـتٍ كـان لـلـنّـاس شِـرْعَـةً
ومُـنـبَـثَـقـاً مـن خُـطّـة الـنـبـل والـفـدى
فِـداءٌ لَـعـمـري ظَـلّ تـمـثـال نُـهـيـة
يُـقَـدِّسُـهُ الـرُّواد مـن كـل مُـنْـتَـحـى
يـطـوفـون فـي أرجـائِـه بـقَـداسـة
كـأنَّ لـهـا وحـيـاً إلـى الـنـفـس والـنـهـى
كـذلـك سـرُّ الـكـبـريـاء إذا سـمـت
وذلـك سـر الـعـبـقـريِّ إذا انـتـضـى . . .[1]»]

(١) الإمام الحسين، عبد الله العلايليّ، ص: ١٠٨ ـ ١٠٩.

ج ـ دمعة سُنِّيّ على الحسين عليه السلام :

ونقتطف من قصيدة أخرى للعلاّمة العلايلي رحمه الله ، تحت عنوان: «دمعة سُنّيّ على الحسين عليه السلام» هذه الأبيات التي تتجلى بها محبة أهل السُنَّة والجماعة لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وحبيبه الحسين عليه السلام :

[«نُـحَـيّـي الـكـرامـةَ فـي شـخـصِـهـا نـحـيّـي الـبـطـولـةَ فـي ذا الـعَـلـم

نـحـيّـي الـحـقـيـقـة فـي نُـبـلـهـا نُـحَـيّـي الـفِـداء نـحـيّـي الـحُـطـم

نـحـيّـي ضـمـيـراً سـمـا طُـهْـرُه نـحـيّـي ضـحِـيّـة حـقٍّ غُـرِم

نُـحَـيّـي الـطـهـارة فـي بـيـتـهـا إطـار الـطـهـارة قـدسٌ ودم

نـحـيّـي نـبـيـلاً أبـى نُـبْـلُـه قَـراراً وتـلـك تـطـل الـحُـرَم

وتـهـتـضـم الـحـقَّ لا تـرْعَـوي إذا الـحـقُّ أنَّ بـصـوت الـدِّيـم

نـحـيّـي فـؤاداً تـأبّـى الـعَـفـا تـأبّـى الـفـضـيـلـة ان تَـنْـحـطـم

تـــأبّــى الـــهـــجـــوع وصـــوت الـــحـــقـــو
ق يـــدوّي إلـــيّ إلـــيّ الـــحَـــكَـــم

نـــحـــيّـــي مِـــثـــالاً أجـــاب الـــنـــدا
فـــكـــان فِـــداءً كـــرمـــز الـــحـــرم

أجـــاب ويـــا روعـــة لـــلـــجـــوا
ب إذ قـــال مَـــرحـــى بـــســكـــنـــى الـــرُجَـــم

وفـــيـــه افـــتـــداء حـــقـــوق غـــدت
تـــئِـــنُّ بـــلـــيـــل إذا مـــا اعْـــتَـــرَم

وفـــيـــه نـــداءٌ يـــفُـــلُّ قـــوى
ظـــلـــوم غـــشـــوم إذا مـــا احْـــتَـــكَـــم

وفـــيـــه نـــداء أيـــا الـــظـــالـــمـــيـــن
رُوَيْـــداً رويـــداً فـــلـــلـــحـــقِّ يـــوم

وفـــيـــه هَـــزيـــمٌ كـــصـــوت الـــرعـــو
د ويـــوم الـــحـــقـــيـــقـــة يـــوم حُـــســـم

ويُـــذكـــي شـــعـــوراً يـــخـــيـــف الـــظـــلـــو
م ويَـــحـــمـــي الـــحـــقـــوق فـــلا تَـــنْـــهَـــضـــم

ويُـــذْكـــرنـــا الـــمـــجـــد كـــيـــف الـــســـبـــيـــل
وكـــيـــف يـــنـــال إذا مـــا اخـــتـــرم

إلا إنـــمـــا بـــالـــدمـــا وحـــدهـــا
يـــردُّ اعـــتـــداء عـــدو خـــصِـــم

فــمــا طُــلَّ دَمٌ جــرى فــي الــثــرى
يــصــيــح مــدى الــدهــر يــا لــلــهــمــم
يــصــيــح بــصــوت رعــود رعــوب
يــهــز قــرار الــنــفــوس الــركــم
يــنــبِّــه فــي الــنــشء أمــجــاده
لــرد تُــراث ولــو فــي الأُجُــم
فــطَــرَّبــتُ لــمــا فــهــمــت الــرمــو
ز وأرســلــتُ دمــعــيَ فــوق الــرمــم
«أبــازيــتَ[1]» مــجــد أحــيــيــكــم
ونِـعـم الـخـشـوعُ بـذكـرى الـعَـلَـم. . .[2]»]

والعالم السُنّيّ الكبير الشيخ العلايليّ رحمه الله، يرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام، هو مدرسة الإسلام الكبرى في التضحيّة والشهادة والفداء لأجل إعلاء كلمة الله تعالى، في إحقاق العدالة في المجتمع الإسلاميّ، إذ أنَّ نهضته الشريفة مع أهل بيته وأصحابه الأطهار كانت طلباً للأمر بالمعروف أي العدالة الإسلاميّة والنهي عن المنكر أي عن الظلم والعدوان على حقوق الإنسان.

---

(١) كلمة من وضعنا الجديد، وهي جمع ابزيت ومعناه الثائر لذكرى تأريخيه. راجع مقدمة لدرس لغة العرب ص: ٢٥٤. وهذه القصيدة أجريناها على رأي عروضي لنا، راجع مقدمة لدرس لغة العرب، ص: ٤٦إلى ٥٢.

(٢) نفس المصدر، ص: ١٠٩ ـ ١١٠.

فقضيّة الحسين عليه السلام، هي قضيّة كل مظلوم ومحروم في الإسلام سواء كان مُسلماً أم غير مُسلم سُنِّياً كان أم شيعياً بل هي قضيّة الإنسان التي إنتصر بها الإمام الحسين عليه السلام، على أعدائه وجلاّديه في كل زمان ومكان حيث أُثر عن المهاتما غاندي مُحرر الهند قوله: **تعلمت من الحسين كيف انتصر وأنا مظلوم.**

ويقول شاعر أهل السُنّة والجماعة في العراق الأديب الكبير حسن بن عبد الباقي بن أبي بكر الموصلي المتوفى ببغداد سنة ١١٥٧هـ، من قصيدة طويلة يبكي بها الحسين عليه السلام، عندما قام بزيارة مرقده الشريف في كربلاء:

أي أمّ تكونُ فاطمة الزهراء

أو والد على الحوض ساقي

أي جد يكون أفضلَ خلق الله

والمجتبى على الإطلاقِ

هل علمتم بما أهيمُ جُنوناً

ولماذا تأسفي واحترافي

يوم قتل الحسين كيف استقرت

هذه الأرض بل وسبع الطباق

أيها الأرض هل بقى لك عين

ودماء الحسين بالإحراق

كيف لا تنسفُ الشوامخ نسفاً
ويحنُّ الوجود للإمحاق

أغرق الله آل فرعون لكن
لم يكن عندهم كهذا النفاق

إن قلبي يقول قد كان أولى
من سبي القانتات بالإغراق

يا سماءُ قد زُيّنت واستنارت
وبها البدر زائد الإشراق

هكذا يوم كربلاء كان يزهو
فرقد فيك والنجوم البواقي

كيف بالله ما غدت كعيون
سابحات بأنهر الأحداق

كيف لم تجعل النجوم رجوماً
ورميت العُداة بالإحراق

جُعِلَ الرجْمُ للشياطين لكن
أي فرق بهم سوى الإطراق

وَاحَياة الزمان من آل طه
كيف ترجو بأن ترى لك واقي

لو ترى جيد ذلك الجيد يوماً
ودماء على المحاسن راقي

كـــل عـــرق بـــه الـــهـــدايـــة تـــزهـــو
لـــعـــن الله قـــاطـــع الأعـــراق
أنـــت تـــدري بـــمـــن غـــدرت فـــأضـــحـــى
بـــدمـــاء مُـــرمّـــلاً بـــالـــعـــراق»[1]

د ـ دمعة مسيحيٍّ على الحسين عليه السلام:

لقد تكلّم القاضي والاديب اللبنانيّ الكبير بولس سلامة عن السبب الذي دعاه لنظم أوّل ملحمة شعريّة في التأريخ العربيّ تحت عنوان: «(عيد الغدير)، وذلك كان بتشجيع من الإمام الشريف السيّد عبد الحسين شرف الدين في أعقاب خريف سنة ١٩٤٧م، ثم عقَّب على ذلك بكلامه حول الداعي لتأليفه تلك الملحمة الفريدة في الشعر العربيِّ.

وَيُنشد ولده الأستاذ رشاد بولس سلامة قصيدة أخرى لأبيه لم تُنشر بعد، في إحتفال بدعوة من «الحركة الإسلاميّة الثقافيّة» على مدرج جامعة القديس يوسف في بيروت بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، المصادف ١٨ أيار ٢٠٠٠م. التي جاء في نهايتها:

[أبـــنـــاءُ طـــه فـــيـــا أرضُ أزفـــري أســـفـــاً
ويـــا هـــلال الـــعـــشـــيـــاتِ الـــصـــبـــحُ غَـــبِ

(١) مجلة الموسم، الصادرة في أمستردام ـ هولندا، العدد١٢، ص: ٣٤٠، ١٩٩١م.

بكيتُ حتى وسادتي نش من حرق
وضجَ في قلمي اعوالُ مُنتحبِ
أنا المسيحيُّ أبكاني الحسينُ وقد
«شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي»
لا يستوي في لقاء النَّار شاهدها
والمرتمي فوقها جذعاً من الحطبِ. . .»[1]]

ولو أردت أن استعرض باقي شعر الأستاذ بولس سلامه وسائر الشعراء المسيحيين العرب عن الحسين عليه السلام، وأذكر ما قالوه في البكاء على الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لبلغ بنا المقام إلى تصنيف كتاب خاص بذلك.

هـ ـ أسباب ظهور الكذب:

إن أسباب ظهور الكذب في الروايات والأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وفي أحاديثهم كثيرة وأهمها ثلاثة أمور ذكرتها في كتابي «المدخل إلى علم الحديث في السُّنَّة النبويّة الشريفة»، وهي:

[«**أولاً**: الولاة والحكّام الّذين افتروا على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وعلى أولاده الأئمة الهُداة المعصومين عليهم السلام

(١) الامام الحسين عليه السلام وعاشوراء في الفكر الإنسانيّ، ص: ٧٩ ـ ٨٠.

بالأحاديث الموضوعة المكذوبة عن رسول الله ﷺ بمثل هذا الحديث: (عن عروة بن الزّبير أنّه قال: حدّثتني خالتي عائشة أنّ النّبيَّ ﷺ، قال لها إن سَرَّكِ أن تنظري إلى رجلين من أهل النّار فانظري إلى هذين، قال: فنظرت وإذا بعليٍّ والعبّاس قد أقبلا).

ويوجد مثل هذا الحديث عشرات من أمثاله في كُتب الصّحاح والسُنن عند إخواننا السُنَّة.

ثانياً: قد عرفت من حديث الإمام الباقر عليه السلام، الآنف الذكر، أنّ عُملاء السّلطات الرّسميّة من الدّولة الأمويّة، والدّولة المروانيّة قد رووا أحاديث عن أئمة العترة الطّاهرة عليهم السلام، فيها تحليل للحرام، وتحريم للحلال، ونحو ذلك من أحكام وأعمال ليبغّضوهم إلى النّاس، وليبعدوا المسلمين عن هديهم الطّاهر.

ثالثاً: الغُلاة ودسّهم الأحاديث الكاذبة، في الأحاديث التي يرويها أصحاب الأئمة عليهم السلام، وترويج تلك الأحاديث بين جُهّال المسلمين الشّيعة وعوامها، في الأصقاع والبلاد البعيدة عن العلم والمعرفة.

وتلك الأحاديث تصوّر لنا الإمام المعصوم عليه السلام، بصورة الله - والعياذ بالله - وتعطيه بعض صفات الله، وتقدح بالخلفاء، وتنعتهم بأشد النّعوت والصّفات، وتحلّل الحرام، وتحرِّم الحلال، ونحو ذلك.

وقد وقف أئمة العترة الطّاهرة عليهم السلام، وأصحابهم الكرام من الغُلوّ والغُلاة موقفاً سلبياً. إذ حكموا عليهم بالكفر، والشّرك، والنجاسة وحرّموا على المسلمين الشّيعة الإماميّة مُخالطتهم، ومُجالستهم والتحدّث إليهم والإستماع منهم، وفضحوهم، وشهّروا بهم أمام النّاس، وأمروا الشّيعة بالبراءة منهم[1]»]، ونعتوهم بالرافضة كما سوف تعرف.

و ـ المُغيرة بن سعيد والرافضة:

ذكر القاضي أبو حنيفة النّعمان المصريّ في كتابه دعائم الإسلام، إبتلاء الإمام عليّ عليه السلام بالغلو والغُلاة، وموقفه منهم وتحريقه لهم بالنّار، إلى أن قال: [«وكان في أعصار الأئمة من ولده، أي ولد عليّ عليه السلام مثل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد لعنه الله. وكان من أصحاب أبي جعفر مُحمَّد بن عليّ عليه السلام ودعاته، فاستزلّه الشّيطان فكفر وادّعى النّبوَّة. وزعم أنّه يحيي الموتى، وزعم أنّ أبا جعفر إله. تعالى الله ربُّ العالمين، وزعم أنَّه بعثه رسولاً، وتابعه على قوله كثير من أصحابه سُمَّوا المغيرة باسمه. وبلغ ذلك أَبا جعفر عليه السلام، ولم يكن له سلطان كما كان لعليّ فيقتلهم كما قتل عليّ عليه السلام الّذين ألحدوا فيه، فلعن

(١) المدخل إلى علم الحديث في السُنة النبوية الشريفة، للمؤلف، ص: ٧١ ـ ٧٢، بتصرف.

أبو جعفر عليه السلام المُغيرة وأصحابه، وكتب إلى جماعة أوليائه وشيعته، **وأمرهم برفضهم والبراءة إلى الله منهم، وَلَعنِهِ وَلَعنِهم، ففعلوا، فسمّاهم الرّافضة لرفضهم إياه، وقبولهم ما قال المغيرة لعنه الله،** وكانت بينه وبينهم وبين أصحابه مناظرة وخصومة واحتجاج يطول ذكرها، واستحلَّ المغيرة وأصحابه المحارم كلّها وأباحوها، وعطَّلوا الشّرائع وتركوها، وانسلخوا من الإسلام جُملةً، وبانوا من جميع شيعة الحقِّ كافة وأتباع الأئمة، وأشهر أبو جعفر مُحمَّد بن عليّ عليه السلام لعنهم والبراءة منهم..»[1]].

[«وروى هشام بن الحكم عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنَّه قال: **«كان المُغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المتستّرون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المُغيرة، فيدسّ فيها الكفر والزّندقة ويسندها إلى أبي، ثمّ يدفعها إلى أصحابه، ثُمَّ يأمرهم أن يبثّوها في الشّيعة، فكلّ ما كان في كتب أبي من الغُلو فذلك ممّا دسّه المُغيرة بن سعيد في كتبهم».**

وقد ضاقت الشّيعة الإماميَّة من المُغيرة ذرعاً، وقد خفَّ أبو هريرة العجليّ إلى الإمام الباقر عليه السلام، يشكو إليه ما ألمّ بهم من بدع المُغيرة ومفتعلاته قائلاً:

---

(١) دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النّعمان، ج١، ص:٤٩.

أبـا جـعـفـر أنـت الـولـيُّ أحـبّـهُ
وأرضَ بـمـا تـرضـى بـه وأَتـابِـعُ

أتـانـا رجـالٌ يـحـمـلـون عـلـيـكـم
أحـاديـثَ قـد ضـاقـت بـهـنّ الأضـالـعُ

أحـاديـثُ أفـشـاهـا الـمُـغـيـرة فـيـهـم
وشـرُّ الأمـور الـمُـحـدِثـاتُ الـبـدائـعُ

وقد أعلن الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام براءته من المُغيرة وجماعته فقد روى كثير النّواء قال: «**سمعت أبا جعفر** عليه السلام، **يقول: برئ الله ورَسُوله من المُغيرة بن سعيد، وبنان بن سمعان فإنّهما كذبا علينا أهل البيت..**»[1]].

وقد سبق أن تحدثت في مقالتي عن الشّهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وموقفه من الرّافضة، وعن الظّروف التّأريخيَّة لنشوء مصطلح الرّافضة في العدد: ٦٤ من مجلة الوحدة الإسلاميَّة، وعن تزوير العباسيين لهذا المصطلح التّأريخي، وإطلاقه على عامَّة الشّيعة من باب النّكاية، والافتراء، والتّدليس. كما تكلَّمت في العدد التّالي رقم: ٦٥ عن مواقف الإمام جعفر بن مُحمَّد الصّادق عليهما السلام وموقفه من الغلو والغلاة الّذين استزلّهم الشّيطان، وجعلهم معول هدم في الإسلام، وعن موقف الرّافضة

(١) حياة الإمام مُحمَّد الباقر عليه السلام، ج٢، ص:١٦٣ ـ ١٦٤؛ بتصرّف.

وهم جماعة المغيرة بن سعيد، (عليه وعليهم لعائن الله تعالى)، من ثورة الشّهيد زيد بن عليّ وإفشالهم لها. كما قد تكلّمت في كتابي - «أبو تراب» - في طبعته الخامسة تحت عنوان: هـ - إبن سبأ والترابيّة عن اطلاق معاوية بن أبي سفيان وبني أُميّة، لقب الترابيَّة على شيعة عليّ عليه السلام، - أبو تراب - ولم يكن آنذاك لقب الرافضة أو السبئية معروفاً إلا في العصر العباسيّ وكان ذلك الاطلاق نكاية وكيداً من بني العبّاس لشيعة عليٍّ عليه السلام، فراجع «].

مع العلم أن شخصيّة عبد الله بن سبأ شخصيّة خرافيّة ووهميّة اخترعها سيف بن عمر التميميّ كما أثبت ذلك العلاّمة الكبير السيّد مرتضى العسكريّ رحمه الله، في كتابه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، وأيده في ذلك كثير من أهل العلم والمعرفة ومنهم عميد الأدب العربيّ الدكتور طه حسين.

ز - مع الإمام عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام:

[«وقد عرض بعض أصحاب الرضا(سلام الله عليه)، بعض كُتب الأحاديث التي سمعوها في العراق من محدثي الشيعة فأنكر الإمام عليّ الرضا قسماً منها، ثمّ قال عليه السلام: «**إنَّ أبا الخطاب كذّب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحاب أبا الخطاب فقد دسوّا هذه الأحاديث في كتب أصحاب أبي عبد الله** عليه السلام.

ثم قال الإمام الرضا عليه السلام:

«فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا إذا حدّثنا لا نحدّث إلا بما يوافق القرآن والسُنَّة. إنَّا عن الله ورسوله نحدّث، ولا نقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا. إنَّ كلام أولنا كلام آخرنا مصدّق لكلام أولنا. فإذا أتاكم من يحدّث خلاف ذلك فردوه عليه، وقولوا له: أنت أعلم بما جئت به. إنَّ لكل قول منّا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة له ولا نور عليه فذلك قول الشيطان...[1]»].

قال العلاّمة السيّد هاشم معروف الحسنيّ: [«وإذا لاحظنا تصلّب القميين، والأشعريين، والكوفيين في الحديث ودراستهم له متناً وسنداً، ورقابتهم على الرواة إلى حد أنّهم كانوا يرفضون الرواية لمجرد التهمة بالإنحراف عن مخطط الإماميّة. كما حدث لمحمّد بن أحمد بن عيسى القميّ الذي أخرج من مدينة قم جماعة لمجرد إتهامهم بالغُلو. وجاء في بعض المرويات أن المعتدلين من الشيعة كانوا يسمون الواقفة وغيرهم من الفرق الضالة بالكلاب الممطورة. وبلا شك فإنَّ لهذا التصلب آثاره الحميدة.

ثم تكلّم رحمه الله بعد ذلك عن وضع علماء الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة لعلم الجرح والتعديل ـ أي علم الرجال ـ ولعلميّ الدراية

(١) المدخل إلى علم الحديث في السُنَّة النبويّة المباركة، للمصنّف، ص ٧٣ ـ ٧٤.

والحديث، ليكون الباحث على بيّنه فيما يعود إلى الراوي ولتمييز الحديث الصحيح من الضعيف. . .»[1]].

ومن خلال حديث الإمام عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام، وفي موقفنا من السيرة الحسينيّة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، نفهم ضرورة التقيد بما يلي:

أولاً: الاعتماد على كُتب مراجعنا الأعلام الّذين تصدّوا للكتابة في السيرة الحسينيّة، والتي تعتبر مراجع مُعتبرة للسيرة الشريفة. ومن هؤلاء:

١ ـ الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه: الإرشاد.

٢ ـ السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتابه: اللهوف في قتلى الطفوف.

٣ ـ الشيخ الطبرسيّ في كتابه: أعلام الورى بإعلام الهدى.

٤ ـ الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ رحمه الله، في كتبه: المجالس السنيّة في مصائب ومناقب العترة النبويّة، ولواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، وأصدق الأخبار في الأخذ بالثأر، وإقناع اللائم في إقامة المآتم.

٥ ـ الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسويّ

---

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار، السيّد هاشم معروف الحسنيّ، ص: ٣٨ ـ ٣٩ ـ بتصرف.

العامليّ رحمه الله في كتابه: المجالس الفاخرة في مناقب العترة الطاهرة.

وغيرها من مصادر كتبها أهل الإجتهاد والتحقيق، وأهمهم على الاطلاق:

(١) الإمام الشيّخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله، (٢) وآية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله، (٣) وآية الله السيّد هاشم معروف الحسنيّ رحمه الله، (٤) وآية الله الشيخ محمّد جواد مغنيه رحمه الله، (٥) وآية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله(دام ظله)، (٦) وآية الله العظمى السيّد محمّد سعيد الحكيم(دام ظله)، (٧) وآية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ(دام ظله)، (٨) وآية الله الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله، (٩) وآية الله الشيخ عبد الله نعمة رحمه الله، (١٠) وآية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله، (١١) وآية الله الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، (١٢) وآية الله الشهيد الشيخ مرتضى مطهّريّ رحمه الله، (١٣) وآية الله الشيخ محمّد أمين زين الدين رحمه الله، (١٤) وآية الله الشيخ الدكتور أحمد كاظم البهادليّ، (١٥) والشيخ الدكتور أحمد الوائليّ رحمه الله، (١٦) موسوعة الغدير آية الله الشيخ عبد الحسين الأمينيّ رحمه الله، مصنّف موسوعة الغدير، (١٧) والعلاّمة الشيخ محمّد باقر شريف القرشيّ صاحب موسوعة عن حياة الأئمة عليهم السلام، (١٨) والدكتور الشيخ محمّد حسين الصغير صاحب

موسوعة حياة الأئمة عليهم السلام، (١٩) وآية الله السيّد مرتضى العسكريّ رحمه الله، (٢٠) والعلاّمة الشيخ عبد الله الخنيزيّ، (٢١) والعلاّمة السيّد عبد الله الغريفيّ، (٢٢) وآية الله الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، (٢٣) وآية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي، (٢٤) والعلاّمة السيد هادي المدرّسي، (٢٥) والعلامة الشيخ الدكتور حسن الصفّار ، (٢٦) وآية الله السيّد حسن الموسوي الخرساني رحمه الله، صاحب المصنفات والتحقيقات ونجلاه المحقّقان آية الله السيّد محمّد مهديّ وآية الله السيّد محمّد رضا وذلك خلال ستين عاماً من البحث والتحقيق، (٢٩) والدكتور كامل سلمان الجبوريّ، (٣٠) والدكتور السيّد جودت القزوينيّ، (٣١) والمؤرخ العلاّمة السيّد حسن الأمين رحمه الله، (٣٢) وآية الله الشيخ الدكتور محمّد جعفر شمس الدين، (٣٣) وآية الله الشيخ مفيد الفقيه، (٣٤) وآية الله الشيخ حسن طرّاد العامليّ، (٣٥) وآية الله الشيخ محمّد جواد شرّي رحمه الله، (٣٦) والعلاّمة الشيخ عبد اللطيف برّي، (٣٧) والعلاّمة الشيخ محمّد علي برّو، (٣٨) والعلاّمة السيّد عبد الكريم فضل الله، (٣٩) والعلاّمة السيّد عبّاس علي الموسويّ، (٤٠) والعلاّمة الشيخ عفيف النابلسيّ، (٤١) والعلاّمة القاضي الشيخ أسد الله الحرشيّ، (٤٢) والعلاّمة المفتي الشيخ علي حسن طه، (٣٤) والعلاّمة الشيخ علي خازم، (٤٥) والعلاّمة الشيخ حسّان عبد الله، (٤٦) والعلاّمة الشيخ نعيم قاسم، (٤٧) والعلاّمة

الشيخ محمّد حسن آل ياسين، (٤٨) والعلاّمة الدكتور الشيخ فيصل الكاظميّ، (٤٩) والعلاّمة الدكتور السيّد محمّد بحر العلوم، (٥٠) والعلاّمة السيّد سلمان هادي آل طعمة، (٥١) والشهيد العلاّمة السيّد حسن الشيرازيّ رحمه الله، (٥٢) ومصنّف هذا الكتاب وغيرهم من علمائنا الأعلام.

وأمّا بعض الكتب الأخرى التي كتبها بعض خُطباء المنبر الحسينيّ باللغتين العربية والفارسية فقد دخلها الغث والسمين وأُدخلت بها الأحلام والروايات الضعفية قاصدين بها رضا العامّة وليس رضا الله تعالى.

ثانياً: أنَّ لا نتصدى للخطابة الحسينيّة إلا بعد أن نُحرز قسماً من علوم اللغة العربيّة، وعلميّ الفقه والأصول، وعلميّ الدراية والحديث، وعلمي التجويد وتفسير القرآن الكريم وفن الخطابة الحديثة.

ثالثاً: التتلمذ على أيدي بعض الخُطباء المحققين من أصحاب التصانيف، الذين هم موضع ثقة مراجعنا الأعلام دون سواهم.

ح ـ مع جهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام:

لا يستطيع قارئ العزاء الحسينيّ فهم ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وإفهام بعض معانيها العظيمة للنّاس دون أن يلمَّ

ويفهم سيرة شقيقه الأكبر الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، وجهاده باليد والكلمة أيام أبيه أمير المؤمنيين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك عند إستلامه لولاية أمور المؤمنين بعد إستشهاد أبيه، وأيام صلحه مع معاوية بن أبي سفيان بعد خيانة ابن عمه عبيد الله بن العبّاس له مع بعض قادة جيشه، وانضمامهم لمعسكر معاوية، وأن يفهم الخطيب أيضاً وثيقة الصلح التي وقعها الإمام الحسن عليه السلام، مع معاوية!.

ووثيقة الصلح الموقعة مع معاوية لو طَبّق بنودها معاوية لعاش المسلمون منذ فجر الإسلام ولغاية يوم القيامة بوئام وسلام ولكانوا في كُلِّ عصر ومصر خير أُمّة أُخرجت إلى النّاس. ولكنّ نقض بنود تلك الوثيقة من قبل معاوية وولده يزيد كان الممهد لنهضة الحسين عليه السلام، ولثورته المباركة بعد عشرين عاماً من المعارضة والكفاح والنضال السياسيّ الذي قام به الحسن والحسين عليهما السلام، إذ أنَّ القارئ والخطيب بعد هذا وذاك يعرف أنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كانت بعد عشرين عاماً من المعارضة البناءة، والقاء الحُجَّة. . كما أنَّ الإمام الحسين عليه السلام، قبيل بدء المعركة طلب من خصومه أن يتركوه يرجع من حيث أتى ـ أي يعود إلى مَّكة المكرمة أو إلى المدينة .، أو يسير في أرض الله الفسيحة!!. فرفضوا الإستجابة لطلبه! ومع ذلك لم يبدأهم بقتال. تتمة لإلقاء الحجّة عليهم أمام الله تعالى.

ط ـ مع سماحة المرجع الديني السيد فضل الله (دام ظله):

نظمَّت مؤسسة الفكر الإسلاميّ المعاصر مؤتمراً فكرياً تحت عنوان: «عاشوراء: النص والوظيفة وإمكانيات التعبير». ومما جاء في كلمة سماحة آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله (دام ظله)، في إفتتاحه لهذا المؤتمر الذي كان تحت رعايته(دام ظله): [«هل نحن أمّة التأريخ نستظهره ونردده ونعيش في كهوفه ومغاراته، وننسى الحاضر ونقتل المستقبل؟ هل نحن بقايا التاريخ لنعيش معاركه كما لو كانت معاركنا. ولننطلق في أحقاده ونتحرك في دروبه الضيقة؟ لماذا التاريخ؟ ونحن نعيش في الحاضر الصدمة، والمستقبل المنطلق؟

هناك مسألة تنطلق في القرآن الكريم في حديثه عن التاريخ، عن التاريخ المقدّس، في تاريخ الأنبياء، وعن التاريخ غير المقدّس في تاريخ الفراعنة والجبابرة، إن في التاريخ خطوطاً تبقى للحياة لأنها صنعت الحياة، والزمن مجرد إطار عاشت فيه، دون أن يقدر على محاصرتها في دقائقه وساعاته، بل كان الزمن مُنطلقاً، وغاب الزمن وبقيت القضيّة.

هناك بعض القضايا تموت مع الزمن أو قبله، تتولد في الصباح لنفتقدها في المساء. ولهذا يريد الله أن نتثقّف في التاريخ الباقي للحياة، من خلال دراسة عناصر الشخصيات الروحيّة والحركيّة أو الشخصيات الجبروتيّة في كل سلبياتها الذاتية ﴿لَقَدْ كَانَ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ﴾. والعبرة هي الدرس والانفتاحات الثقافيّة التي تلاحق كل الظروف التي عاشت فيها القضيّة في التاريخ، والتي تنفذ إلى أعماقها لتنطلق الفكرة منها، لتتحرك هذه الفكرة عندما تملك الفن الثقافي إلى حالة من الإبداع، تدخل في العقل فيبدع، وفي القلب فينبض بالحيوية، وفي الحركة فتنفتح على كون من القيم، وبذلك لا يعود التاريخ تاريخاً، بل يغدو الحياة المتجددة.

١ ـ عاشوراء في أبعادها المتنوعة:

وأكد سماحته ضرورة أن ننطلق في عاشوراء من القيم الروحية والحركيّة المنفتحة على الحقّ لنؤكد فعلها التغييري، لا أن تبقى مجرد حركة تعيش المأساة في أطرافها وداخلها، بل لتكون حركة لها عينان منفتحتان على الأمّة والعالم كله.

وشدّد على أن ننطلق مع عاشوراء في أبعادها المتنوعة، لأنّ المشكلة هي أنّنا طيّفنا[1] عاشوراء وحبسناها في قمقم عاداتنا ولتخلفنا الذي ليس فيه أية قضيّة، وانطلقنا مع الحسين الشخص

(١) طيّفنا عاشوراء: أي نظرنا إلى الملحمة والقضيّة الحسينيّة نظرة طائفيّة وجعلناها ملحمة وقضيّة شيعيّة خاصة بحقوقهم السياسيّة ولا شأن لسائر المسلمين بها. وهكذا نظر إلى هذه الملحمة والقضيّة جمهور المسلمين في عصرنا، وذلك نتيجة لعدم فهم عامّة الشيعة والسُنة للملحمة والنهضة الحسينيّة المنطلقة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن طلب العدالة لجميع أبناء هذه الأمّة.

ولم ننطلق مع الحسين القضيّة، وعلّبنا الشخصيّة الكربلائيّة حتى باتت شخصيّة باردة..

وحدهم المنطلقون في خط الحرية والمقاومة والممانعة والتحدي عندما يبكون يذرفون الدموع الحارة..

ورأى أنّ الحسين عليه السلام، أراد تحرير الأمّة من أولئك الّذين اتخذوا النّاس عبيداً لهم وسيطروا على خيراتها، مشيراً إلى أنّ الأمّة في هذه الأيام تعاني من أولئك الّذين صادروا مالها لحسابهم وحساب عوائلهم، فلم يعد للأمّة مال، بل أصبح ملكاً لهذا الزعيم وتلك العائلة وذاك الديكتاتور، في بلاد تضجّ بالمتسولين والمحتاجين وبالأغلبية الساحقة التي هي تحت خط الفقر..

وتوقف عند عاشوراء بأبعادها الإنسانيّة والإسلاميّة، مشيراً إلى عدم انفصال هذين البعدين في حركة الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً: لا يجوز أن نطيّف عاشوراء، فهي إسلاميّة، وشعاراتها إنسانيّة، وحركتها تطلُّ على المستقبل كله، وهي ليست قضيّة مغلقة حتى يتعقد بقيّة المسلمين منها، وخصوصاً أنّ الحسين عليه السلام، شخصيّة رساليّة روحيّة يحبّها المسلمون جميعاً، وتنفتح على كل معاني القيمة والإنسان والرسالة.

٢ ـ عاشوراء وقضايا الأمّة:

ورأى أنّ عاشوراء تتطلع إلى كل ما يجري في العالم الإسلاميّ

من تحديات ومشاكل، لتناشد هذا العالم أن يخرج من دائرة الضعف والسكون إلى دائرة الفعل والقوة، ولتؤكد له أنّ عليه أنْ لا يبقى على الهامش من قرارات العالم.. فما هو حجم بريطانيا لتتدخل في قراراتنا ومصيرنا، وكذلك ما هو حجم فرنسا، وحتى ما هو حجم أمريكا؟.. لماذا كل هذا الإستضعاف لنا؟ لأننا فقدنا البوصلة، وابتعدنا عن خط الإسلام الحضاري المنفتح على قضايا الحرية والعدالة والوحدة وحقوق الإنسان، وعملنا على إبتداع العادات التي لا ترتبط بالإسلام ولا بالإمام الحسين عليه السلام، حتى شوّهنا صورة الإسلام بإسم هذه العادات.

٣ ـ الحسين عليه السلام، رمز للوحدة:

وختم داعياً إلى الإنفتاح على الحسين عليه السلام كرمز للوحدة الإسلاميّة وكعنوان للحقّ والخير، وإلى إخراج عاشوارء من ميادين التخلف والجهل والخرافة التي يتحرك فيها الكثيرون، إلى فضاء الأمّة، مؤكداً ضرورة أن ننفتح على عاشوراء في الرواية والمسرح والفن الهادف إلى معرفة القيم الممتزجة بالتضحيّة والعطاء والحريّة والأحرار..»[١]].

---

(١) مجلة طريق الهدى، الصادرة عن الملتقى الثقافي الجعفريّ في المتن الشمالي، آذار ٢٠٠٩م الموافق ربيع الأوّل ١٤٣٠هـ.

ح ـ مع المرجع الدينيّ السيّد الحكيم (دام ظله):

والّذي نراه بعد هذا وذاك إن المجالس الحسينيّة ليست بدعة أو ضلالة لأنّ هذه المقولة تحتاج إلى دليل علميّ بل أنّ الدليل العلميّ يعاضد هذه المجالس المباركة حيث يرى آية الله العظمى السيّد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، في كتابه: «فاجعة الطّف» أن هناك عناية إلهية رافقت هذه النهضة للسبط الشهيد عليه السلام وتخطيط إلهي كان من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، كمقدمة لها. وكذلك في إحياء ذكراه عليه السلام، طيلة أربعة عشر قرناً، وقد ساق على ذلك أدلة كثيرة ومنها قوله في مقدمة كتابه الآنف الذكر: [«... حيث يكشف ذلك عن أهميته عند الله تعالى في الدعوة إليه، حتى اطلع عليه أنبياءهُ كما أطلعهم على رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله، الخاتمة للرسالات، والتي تتضمن دين الإسلام الخاتم للأديان، والذي يكون هذا الحدث من الأحداث المهمة المتعلقة به.

وذلك يرجع إلى أن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، قد أُعِدَ لمهمة إلهية تتناسب مع هذا الاعلام الإلهي المكثف، ومع حجم التضحيّة التي يُقدم عليها.

وهو المناسب لأهمية دين الإسلام العظيم في الدعوة إلى الله تعالى، لكونه خاتم الأديان وأكملها، وبه بقاء الدعوة لله عزَّ وجل، وخلودها في الأرض، حيث تكتسب الأحداث المؤثرة فيه أهمية

تتناسب مع أهميته، ولا سيما أنّ هذا الحدث لم يكن نصراً لدين الإسلام فحسب، بل هو إنتصار للأديان السماوية بأجملها، على ما يأتي التنبيه له في الفصل الأوّل من الخاتمة إن شاء الله تعالى.

ولعلّه إلى هذا يشير كتابه عليه السلام، الذي كتبه من مكة المكرمة ـ وهو يعد العدة لنهضته ـ إلى بني هاشم في المدينة المنوّرة: «**بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى مُحمَّد بن عليٍّ ومن قبله من بني هاشم. أمّا بعد فإن من لحق بي إستشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام**».

حيث لا يبعد أن يكون مراده عليه السلام في كتابه هذا أن في نهضته التي تنتهي به وبمن معه للقتل والشهادة ـ فتحاً للدين وللدعوة إلى الله تعالى، يتناسب مع حجم التضحيّة التي تحصل فيها...[1]»].

ط ـ عود على ذي بدء:

والذي نراه بعد هذا وذاك هو أنّ يتقي الله تعالى من يريد أن يروي السيرة الحسينيّة المباركة في أخذه لها من مصادرها الموثوقة والمحترمة.

وأن لا يُحدث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، عن ظهر قلب قبل أن يتأكد من تلك المصادر

(١) فاجعة الطف، السيّد محمد سعيد الحكيم، ص: ٤٥ ـ ٤٦.

وأفضلها على الاطلاق كتب مراجعنا الاعلام، وأساتذتنا من أهل التحقيق، وزملائنا الكرام والتي أشرنا إليها آنفاً.

قال الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ في مقدمة كتابه، «المجالس السنيّة في مصائب العترة النبويّة» المطبوع في عام ١٩٢٣م: [«ولكن كثيراً من الذاكرين لمصابهم عليهم السلام، قد إختلقوا أحاديث في المصائب وغيرها، لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف ومسخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تاثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها، حتى حُفِظتْ على الألسن وأودعت في المجاميع واشتهرت بين النّاس ولا رادع، وهي من الأكاذيب التي تغضبهم عليهم السلام، وتفتح باب القدح للقادح فإنّهم لا يرضون بالكذب الذي لا يُرضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قالوا لشيعتهم: **كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا**. وقد اكتسبوا هم ومن قبلها منهم واقرهم عليها الأثم المبين فإنَّ الله لا يُطاع من حيث يعصى، ولا يتقبل الله إلا من المتقين، والكذب من كبائر الذنوب الموبقة لا سيما إن كان على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الطاهرين.

كما أن ما يفعلهُ جُملةٌ من النّاس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال، فذلك مما يغضب الحسين عليه السلام، ويبعد عنه لا مما يقرب إليه فهو عليه السلام، قد قُتِلَ في سبيل الأحياء لدين

جده ﷺ، وهذه الأعمال مما نهى عنها دين جده فكيف يرضى بها وتكون مُقربةً إليه تعالى، والله تعالى لا يُطاعُ من حيث يعصى كما ذكرنا آنفاً. وانتحال بعض الجهال عُذراً لذلك بما ينقلونه من أن إحدى الطاهرات نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رئي الدم، يجري من تحت قناعها هو من هذا البحر وعلى هذه القافيّة للذين مرت الإشارة إليهما، وهكذا ما يجري من التمثيل والتشبيه للوقعة فإنّه في نفسه مُشتملٌ على كثير من المُحرمات وموجب لهتك الحرمة وفتح باب القدح للذين يحاولونه بما استطاعوا فيكون منهياً عنه بقوله عليه السلام، ولا «**ولا تكونوا شيناً علينا**». نعم التمثيل الخالي عن المحرمات والشائنات لا بأس به ولكن أين هو؟!.

فعلى من يريد التقرب إلى الله تعالى ونبيّه ﷺ، وأوليائه بالبكاء والحزن لمصاب الحسين عليه السلام، أن لا يتعدى ما رسمه الرضا عليه السلام، نقلاً عن أبيه عليه السلام، مما مرّ، وإلا كان من **الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً**[1].

ي ـ مع الوليّ الفقيه الإمام الخامنئي (دام ظله):

وأخيراً المطلوب من قارئ العزاء الحسينيّ تقوى الله تعالى، في وحدة المسلمين وفي توحيد كلمتهم وعدم بث التفرقة المذهبيّة

(١) المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة، الإمام السيّد محسن الأمين(قدس سره)، ج١، ص: ٧ ـ ٨.

بينهم لأنّ الحسين هو أبُ الشهداء، وهو شهيد الكتاب، والسُنَّة، والعدالة، والحرية، وكرامة الإنسان وحقوقه.. كما قد حارب وجاهد تحت راية الحسين عليه السلام، الصحابة الكرام كما سوف تعرف ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب، والسُني مثل زهير بن القين، والحر بن يزيد الرياحي(رضي الله عنهما).

ويُعلم أن التطبير بدعة وضلالة وليس من الدين، يقول الوليّ الفقيه (دام ظله) في خطابه الذي ألقاه بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤هـ في جمع من العلماء والفضلاء عن قضية التطبير، أي شجّ الرؤوس: [**«أنا أعلَم بأنّ البعض يقول بأنّ الحقّ كان مع الإمام الذي لم يتطرق إلى موضوع شجِّ الرؤوس وما الذي دعاك إلى هذا الموضوع، كلا ليس الأمر بهذا الشكل، فلو كان الإمام** (رضوان الله عليه) **حيّاً لتصدّى لظاهرة شجّ الرؤوس بالسيوف على الصورة التي رُوّجت خلال السنوات الأربع أو الخمس بعد انتهاء الحرب، إنّه عمل خاطئ أن يشجَّ البعض رؤوسهم بالسيوف، وما هو الحاصل من إراقة دمائهم بهذه الصورة؟ وكيف يمكن اعتبار هذا العمل من مراسم العزاء؟ أجل من مراسم العزاء اللطم على الرؤوس والصدور، ولكن ليس من العزاء أن يشجَّ الإنسان رأسه بالسيف ويريق دمه حتى لو كانت المصيبة قد حلَّت بأعز أعزائه، إنها بدعة وليست من الدين ولا شك في أن الله لا يرضى بذلك»**][1].

(١) وقفة مع التطبير للشيخ الدكتور توفيق بوخضر، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

الفصل الثاني

مراسم عاشوراء
والوحدة الإسلاميّة

أ ـ كلمة لا بُدَّ منها:

ما حدث في يوم العاشر من شهر مُحرّم الحرام عام ١٤٢٥هـ، الموافق لليوم الثّاني من شهر آذار عام ٢٠٠٤م، في مقام الإمامين الكاظمين عليهما السلام، في بغداد، وفي مدينة كربلاء من اعتداء آثم، على ثلاثة ملايين زائر لتلك المقامات الشّريفة في العراق، أقلق المؤمنيين بالوحدة الإسلاميّة، وبوحدة العراق أرضاً وشعباً، وجعلهم يعيشون الحزن والأسى على مستقبل العراق وشعبه؛ وبالتّالي أدخل السّرور على قلوب الأعداء الّذين يتربصون بالإسلام الدّوائر.

والّذي أدخل العزاء والمواساة على قلوب المؤمنيين فيما بعد هو قيام مراجع النّجف الأشرف الأعلام وفي مقدّمتهم **آية الله**

العظمى السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ(دام ظله)، وعلماء العراق من سُنّة وشيعة، ومعظم الهيئات العلمائيّة والفكرية والثّقافيّة في العالم الإسلاميّ، باستنكار هذه الأحداث المفجعة وإلقاء اللّوم في ذلك على قوات الإحتلال في عدم حفظها للأمن، وعلى التّخلّف الفكريّ والدّينيّ عند بعض الجماعات الإسلاميّة الّتي ما زالت تعيش عُقد النّقص، والهوان، وسوء الفهم، تجاه ثورة الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتجاه مُحبّي أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم الّذين يقيمون مراسم عاشوراء كلّ عام، حاملة لواء التّكفير والتّشهير ضدّهم دون الرّجوع إلى دليل من الكتاب أو السُنّة أو العقل أو الإجماع.

وللسّائل المنصف بعد هذا وذاك أن يسأل عن هذه المراسم الحسينيّة الّتي يقيمها الشّيعة الإماميّة الاثنى عشريّة المعروفين بالشيعة الجعفريّة كلّ عام منذ عام ٦١ للهجرة الموافق لعام٦٨٠م. ولغاية أيامنا هذه، في السرّ والعلن، وعن مدى موافقتها للإسلام، ولروح الجماعة الإسلاميّة.

وهل أنّ في إقامتها كلّ عام فيها شق لعصى المسلمين ووحدتهم؟. وبالتّالي هل يجب على سائر المسلمين الوقوف بوجه مقيميها ومنعهم من إقامتها ولو بالقتل والذّبح كما حدث ويحدث في بعض المناطق الباكستانيّة والهنديّة والأفغانيّة من كلّ عام؟.

وما هو السّرُ في محافظة الشّيعة الإماميّة الإثني عشريّة على هذه

الشّعائر والمراسم منذ عام ٦١هـ، ولغاية أيامنا هذه؟. وإصرارهم عليها على الرّغم ممّا حدث لهم أيام الحجاج بن يوسف الثّقفيّ، والذي قام بمنع تلك الشعائر وأمر بوضع أحاديث كاذبة من إستحباب الفرح، والسرور، والصوم في يوم عاشوراء وجعله يوم عيد للمسلمين كما يقع ذلك كل عام في كثير من المدن والأرياف الإسلاميّة داخل البلاد العربيّة وخارجها[١].

ولو فرضنا جواز هذه المراسم والشّعائر وإباحتها فما هي الفائدة الّتي يستفيدها المسلمون في أيامنا هذه من إقامتهم لهذه الذّكرى بعد أكثر من ألف وثلاثمائة عام؟.

وللإجابة عن هذه التّساؤلات لا بُدّ لنا من استعراض مواقف الصّحابة، والتّابعين وأئمة العترة الطّاهرة من آل رسول الله ﷺ، في صدر الإسلام، وموقف الإمام محمّد بن إدريس الشّافعيّ من هذه الشّعائر حتّى نصل إلى الحقيقة العلميّة بعيداً عن التّعصّب الأعمى، وعن الاتّهام والتّفسيق والتّكفير.

ب ـ مع صحابة رسول الله ﷺ:

ولو رجعنا إلى كتب التّأريخ لوجدنا أنّ بعض شيوخ الصّحابة قد استشهدوا بين يدي الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، في يوم العاشر

(١) راجع كتاب: الإمام عليّ بن أبي طالب بنظرة عصريّة حديثة، لجماعة من المؤلفين.

من شهر مُحرّم عام ٦١ للهجرة. كان منهم: (١) ـ حبيب بن مظاهر الأسديّ، (٢) ـ أنس بن الحارث الكاهليّ، (٣) ـ مُسلم بن عوسجة الأسديّ.[1]

كما أنّ مُحبَّ الدّين الطّبريّ في ذخائر العقبى، أضاف شهيداً رابعاً وهو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، حيث أخرج له الحديث التّالي: [«عن أنس(رضي الله عنه)، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «إنّ ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فلينصره». قال: فَقُتِلَ أنس مع الحسين. أخرجه الملا في سيرته»[2]].

كما أنّه بإمكاننا إضافة شهيد خامس من الصّحابة إلى هذه الكوكبة الصّالحة وهو: سليمان بن صرد الخزاعيّ، الّذي كان في سجن عبيد الله بن زياد. وبعد أن بلغه نبأ هلاك يزيد بن معاوية خلع أبواب السّجن مع أصحابه وخرج معهم وتزعم حركة التّوابين في الكوفة والعراق، والّذين نادوا بشعار «يا لثارات الحسين» والمستشهد(رضي الله عنه)، مع أصحابه في معركة عين الوردة عام

---

(١) راجع كتاب «رجال حول الحسين»، للشّيخ محمّد عليّ دخيّل، دار المرتضى ـ بيروت.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمُحبّ الدّين الطّبريّ، دار المعرفة ـ بيروت، ص ١٤٦.

٦٥ للهجرة والموافق لعام ٦٨٤م، في مواجهة الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد، طلباً لثأر الحسين عليه السلام.

كما استنكر بقايا شيوخ الصّحابة ما قام به عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية بحقّ الحسين وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وكان أبلغهم في ذلك عبد الله بن العبّاس، وعبد الله بن عُمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم، وسهل بن سعد، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وهو (رضي الله عنه)، كان أوّل من قام بزيارة القبر الشّريف في كربلاء في العشرين من صفر عام ٦١ للهجرة الموافق لعام ٦٨٠م، ومن هذه المواقف أيضاً كان موقف أبو برزة الأسلمي (رضي الله عنه)، عندما رأى يزيد بن معاوية ينكت بالقضيب ثنايا الحسين عليه السلام، وهو يقول:

[«يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزةٍ
علينا وهُم كانوا أعقّ وأظلما

قال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، واضعاً فيه على فيه يلثمه»[1].

وخير دليل على موقف بقايا الصّحابة والتّابعين من يزيد بن معاوية إجماع أهل المدينة، وهم من بقايا الصّحابة ومن أبناء

(١) البداية والنّهاية، للحافظ ابن كثير الدّمشقيّ، ج ٨، ص: ٢١٥، ط. دار إحياء التّراث العربيّ - بيروت، بتصرف.

المهاجرين والأنصار، على خلع يزيد بن معاوية في عام ٦٣ للهجرة الموافق لعام ٦٨٢م، وتوليتهم لعبد الله بن مُطيع على قريش، ولعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر على الأنصار، وقيام أهل مكّة المكرّمة ـ في العام الآنف الذكر ـ على خلع يزيد بن معاوية وتولية عبد الله بن الزّبير عليهم. وكان جواب يزيد بن معاوية لهم بإرساله لجيش من طُغام أهل الشّام وأشرارها إلى تلك المدينتين المقدّستين بقيادة مُسلم بن عقبة المزنيّ لإخضاعهم، وقد حصل من هذا القائد جرائم وموبقات واستهانة للحرمات وللمقدّسات من جيشه المشؤوم ممّا يعجز القلم عن كتابته وتسطيره(١).

ج ـ الحزن والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام:

١ ـ مع أم المؤمنيين أم سلمة (رضي الله عنها):

أخرج مُحبُّ الدّين الطّبريّ في ذخائره عن أنس بن مالك قال: «استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأذن له. وكان في يوم أم سلمة فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين بن عليّ طفر فاقتحم فدخل، فوثب على رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **فجعل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **يلثمه ويقبله. فقال له الملك: أتحبه؟ قال:**

(١) للاطّلاع راجع المصدر الآنف الذّكر.

نعم. قال: إن أُمتك ستقتله، وإن شئت أُريك المكان الّذي يقتل به، فأراه، فجاء بسهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها، قال: ثابت: كنا نقول إنّها كربلاء»[(١)].

وأخرج أيضاً عن أم سلمة قالت: «رأيت رسول الله ﷺ، وهو يمسح رأس الحسين ويبكي فقلت: ما بكاؤك؟ فقال: إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء. قالت: ثمّ ناولني كفاً من تراب أحمر، وقال: إنّ هذا من تربة الأرض الّتي يُقتلُ بها فمتى صار دماً فاعلمي أنّه قد قُتل. قالت أم سلمة: فوضعت التّراب في قارورة عندي، وكنت أقول: إنّ يوماً يتحوّل فيه دماً ليوم عظيم. خرّجه الملا في سيرته»[(٢)].

وأخرج أيضاً عن سلمى قالت: «دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيكِ؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ، يعني في المنام وعلى رأسه ولحيته التّراب! فقلت: ما لك يا رسول الله. قال: شهدت قتل الحسين آنفاً»[(٣)].

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمُحبّ الدّين الطّبريّ، دار المعرفة ـ بيروت، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) المصدر السّابق، ص ١٤٧.

(٣) المصدر السّابق، ص ١٤٨.

٢ ـ مع أمير المؤمنيين عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

أخرج مُحبُّ الدّين الطّبريّ في ذخائره عن عليّ (رضي الله عنه)، قال: «**دخلت على النّبيّ ﷺ، وعيناه تفيضان. قلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام، قبل، وحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات.**

قال: فقال عليه السلام: هل لك إلى أن أشمّك من تربته! قلت: نعم. فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا. خرّجه أحمد، وخرّجه ابن الضّحاك. وعن عبد الله بن يحيى عن أبيه أنّه سافر مع عليٍّ وكان على مطهرته فلما حاذى بيوتنا وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليّ: **صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات. فقلت له ماذا أبا عبد الله؟. فقال دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ثمّ ذكر الحديث إلى آخره**»[١].

٣ ـ مع عبد الله بن العبّاس (رضي الله عنهما):

وأخرج الطّبري في ذخائره أيضاً قال: «وعن ابن عبّاس قال: **رأيت النّبيّ ﷺ، فيما يرى النّائم نصف النّهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما**

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمُحبّ الدّين الطّبريّ، دار المعرفة، بيروت، ص:١٤٨.

هذا؟. قال: هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فوجد قد قُتِلَ في ذلك اليوم»[1].

٤ ـ مع الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام:

قال آية الله الشّيخ محمّد مهديّ شمس الدّين (قدس سره)، في كتابه «واقعة كربلاء في الوجدان الشّعبيّ»: [«عندما دنا ركب أهل البيت الحزين من مشارف المدينة طلب الإمام زين العابدين من بشير بن جذلم أن يدخل المدينة وينعي الحسين، ويبلغ أهلها عن وصول أهل البيت.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبيّ رفعت صوتي وأنشدت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
قُتِلَ الحسينُ فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء مُضرّج
والرّأس منه على القناة يدارُ»

ثمّ قال: «هذا عليُّ بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلُّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرِّفكم مكانه» وكانت المدينة قد علمت بما حدث في كربلاء منذ أذاع مقتل

---

(١) المصدر السابق.

الحسين رسول عبيد الله بن زياد. . وكانت المآتم العائلية في بيوت آل أبي طالب فيها حافلة بالمعزين الّذين كانوا يتحدثون بأخبار كربلاء، وها هي بقية السّيف الأموي، من مذبحة كربلاء تعود إلى وطنها الموشح بمسوح الحزن، دامية القلوب دامعة العيون.

قال بشير بن جذلم: «فما بقيت في المدينه مُخدّرة ولا مُحجبة إلاّ برزن من خدورهنّ وهنّ يدعين بالويل والثّبور، ولم يبقَ في المدينة أحد إلاّ وخرج وهم يضجون بالبكاء. فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أَمرُّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله.»

قال بشير بن جذلم: «فضربت فرسي حتّى رجعت، فوجدت النّاس قد أخذوا الطّرق والمواضع. . . وكان عليٌ بن الحسين داخلاً، فخرج ومعه خُرقّة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة. وارتفعت أصوات النّاس بالبكاء من كلّ ناحية يعزونه، فضجّت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم، فخطب فيهم خطبة مؤثرة، ثمّ دخل زين العابدين إلى المدينة. . .»

وهكذا تحوّلت المدينة كلها، بعد وصول أهل البيت إليها من كربلاء، إلى مأتم كبير، تغذيه بعناصر الإثارة العاطفية بؤر الحزن

والفجيعة بيوت آل أبي طالب، وفي مقدمتها بيت الإمام الحسين، الّتي تحوّلت مآتمها العائلية إلى مناحات كبرى»[1].

كما استعرض الشّيخ شمس الدّين (قدس سره)، في كتابه الآنف الذّكر موقف الإمام زين العابدين عليه السلام، ومواقف أئمة الهدى من آل البيت عليهم السلام، من حثّ المسلمين على إقامة المآتم الحسينية في شهر مُحرّم الحرام كلّ عام، وزيارته عليه السلام، عن قُرب أو من بُعد، لمن لم يستطع ذلك، وفي إنشاد الشّعر بالإمام الحسين عليه السلام، وإظهار مراسم الحزن والأسى على السّبط الشّهيد وقراءة سيرته الشّريفة، وهم الأئمة: مُحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن مُحمّد الصّادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرّضا، ومحمّد بن عليّ الجواد، وعليّ بن مُحمّد الهادي، والحسن بن عليّ العسكريّ، والحجّة بن الحسن المهديّ المنتظر عليهم السلام. حيث أصبح إظهار الحزن والأسى على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، وأهل بيته الأطهار، وأصحابه الميامين، في شهر مُحرّم كلّ عام من معالم المحبة والولاء لرسول الله وآل بيته الأطهار خلال أربعة عشر قرناً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشّورى: الاية: ٢٣][2].

---

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشّعبي، للشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله. ص: ٢٣١ ـ ٢٣٢، المؤسسة الدّولية للدّراسات والنّشر ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسه.

د ـ موقف الإمام زين العابدين عليه السلام، من بعض السفهاء:

جاء في كتاب سيرة الأئمة الاثني عشر للعلاّمة السيّد هاشم معروف الحسنيّ ما يلي: [«ويروي الرواة أن جماعة من أهل العراق دخلوا على الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، وذكروا أبا بكر وَعُمر وعثمان بسوء ونالوا منهم، فقال لهم: **ألا تخبروني من أنتم، أنتم من المهاجرين الأولين** ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ سورة الحشر، الآية: ٨.

قالوا: لا.

قال: افأنتم من ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾؟

فقالوا: لا.

فقال: أمَا أنتم فقد تبرأتم من أن تكونوا من هذين الفريقين، وأنا أشهد أنّكم لستم من الّذين قال الله في حقهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة الحشر، آية: ١٠.

أخرجو عني فلا بارك الله فيكم»][1].

والّذي نفهمه من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام، لأولئك السفهاء هو أنَّ المتشيع لأهل البيت عليهم السلام، يجب عليه أن يتأدب بآدابهم ويبتعد عن الغيبة وسوء الخُلق، والسباب والشتائم، حسب ما جاء في القرآن الكريم.

هـ ـ مع السّيّدة زينب ابنة عليّ عليه السلام، وأهل مصر:

ولا عجب بعد هذا وذاك أن يتوارث المسلمون شعائر الحزن والأسى على الإمام الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، في المدينة المنوّرة والعراق، في أيام شهر مُحرّم من كلّ عام منذ عام ٦١ للهجرة الموافق لعام ٦٨٠م، ولغاية أيامنا هذه، اهتداء بهدي أئمة الهدى من آل البيت عليهم السلام، ووصاياهم وأحاديثهم الّتي استشهد بها الشّيخ شمس الدّين رحمه الله، في كتابه الآنف الذّكر.. ولكن العجب هو أن نرى هذه الشّعائر موجودة أيضاً في مصر منذ عام ٦١ للهجرة ولغاية أيامنا هذه. وقد حاول صلاح الدّين الأيوبي وخلفاؤه من بعده منعها ومعاقبة مقيميها ولكنهم لم يفلحوا أبداً. وهي تتجلّى باحتفال جماهير المصريين كلّ عام بمولد الإمام الحسين

---

(١) سيرة الأئمة الاثنى عشر، ج٢، ص: ١٨٢. وقد أخرج ابن كثير الدمشقيّ هذه الرواية عن الزبير بن بكار مع بعض الإضافة والزيادة في كتابه البداية والنهاية، ج٩، ص: ١٢٥، فراجع.

السّبط الشّهيد عليه السلام، في الثالث من شهر شعبان من كُلّ عام، وبمولد شقيقته السّيدة زينب عليها السلام، في الخامس من جمادى الأولى من كلّ عام، وبتوزيع الطّعام والحلوى على الفقراء والأيتام في يوم عاشوراء، وإنشاد الشّعر بالفصحى والعامية، برثاء السّبط الشّهيد عليه السلام، وبفضائل أهل البيت عليهم السلام، وبنذورهم المستجابة، وزياراتهم المتكرّرة لمرقد رأس الإمام الحسين عليه السلام، ولمرقد السّيدة زينب عليها السلام، ولمرقد السيدة نفيسة(رضي الله عنها)، وقد تكلّم سماحة الشّيخ مُحمّد جواد مغنية رحمه الله، عن تلك الاحتفالات العظيمة في مصر بالتفصيل، مُعقباً وناقلاً ومستدركاً على مجلة «الغد» المصرية، الصّادرة في شهر شباط عام ١٩٥٩، الّتي تكلّمت عن تلك الاحتفالات العظيمة تحت عنوان: «مولد السّيدة وأعياد الأمة العربيّة»[١].

قال آية الله الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله، في كتابه الآنف الذّكر: [«وقد عرفت مصر المأتم الحسينيّ منذ عهد مبكر جداً، فقد خشيت الإدارة الأموية في الحجاز من عواقب النّشاط الّذي كانت تبذله السّيدة زينب في المدينة بعد عودتها من كربلاء، حيث أنّها من خلال المآتم العائليّة كانت تؤجّج في الحجاز روح

(١) راجع كتاب «المجالس الحسينيّة» للشّيخ محمّد جواد مغنيّة، دار الجواد ودار التّيار الجديد ـ بيروت.

الثّورة في مجتمع متحفّز لها؛ فكتب عَمرو بن سعيد بن العاص حاكم المدينة إلى يزيد يخبره بمخاوفه من عواقب حركة السّيّدة زينب إذا استمرّت في نشاطها، وقال: «إنّ وجود زينب بين أهل المدينة مهيّج للخواطر وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة. وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين»، ويبدو أنّ أمراً قد صدر بسفر السّيدة زينب إلى خارج الحجاز. وهذه النّقطة في تاريخ السّيدة غامضة. فكيف صدر الأمر بالسّفر؟ ولماذا اختارت مصر ـ كما هو الرّاجح ـ دون غيرها من البلاد؟ هذا ما لا تسعفنا المصادر ببيان حقيقة الحال فيه. الّذي نعرفه من المصادر أنّ السّيدة قد وصلت إلى مصر في شعبان سنة ٦١ هـ، أي بعد واقعة كربلاء بحوالي ثمانية أشهر، وأن مُسلمة بن مُخلد الأنصاريّ عامل مصر استقبلها مع أعيان المسلمين بالبكاء والعزاء في بلبيس، ومضى بها مُسلمة مع رهطها فأنزلهم عنده، وأقامت ما يقرب من سنة بعد وصولها، وتوفاها الله إليه في اليوم الرّابع عشر من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة»[(١)].

---

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشّعبي، للشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله، ص: ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وقد ذهب الإمام الرّاحل السّيّد محسن الأمين الحسيني العاملي رحمه الله إلى أنّ قبر السّيدة زينب المعروفة بأم كلثوم الكبرى في غوطة دمشق، والمعروفة في أيامنا بمنطقة السّيدة زينب عليها السلام ـ في ريف دمشق، وأنّ القبر المنسوب إليها عليها السلام، في مصر هو للسّيدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والله تعالى أعلم.

وقد تأثّر الإمام محمّد بن إدريس الشّافعيّ المتوفى في عام ١٨٢ هـ الموافق لعام ٧٩٨م، بمصيبة الحسين عليه السلام وذكراه والّتي عاشها في الحجاز، والعراق، ومصر، كما تأثّر أيضاً بالرّوايات والأخبار الواردة عن غضب الله تعالى على قتلة الحسين عليه السلام، وحُزن الطّبيعة وغضبها في يوم عاشوراء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

[«تأوَّبَ همّي والفؤادُ كئيبُ
وأرَّق نومي والرّقادُ غَريبُ
فمن مُبلغ عني الحُسين رسالةً
وإن كرهتها أنفسٌ وقُلوبُ
قَتيلٌ بلا جُرمٍ كأن قميصهُ
صبيغٌ بماء الأرجوان خضيبُ
وللسّيف أعوالٌ وللرّمح رنةٌ
وللخيل من بعد الصّهيلِ نَحيبُ
تَزلزلت الدّنيا لآل مُحمَّدٍ
وكادت لهم صُمُّ الجبالِ تذوبُ
وَغارت نُجومٌ واقشعرت كواكبٌ
وَهُتِّكَ أستارٍ وشقّ جيوبُ
يُصلى على المبعوثِ من آل هاشم
ويغزى بنوه إن ذا لعجيبُ

لـئـن كـان ذنـبـي حُـبُّ آل مَـحـمَّـد
فـذلـك ذنـبٌ لـسـت عـنـه أتـوبُ
هـم شـفـعـائـي يـوم حـشـري ومـوقـفـي
إذ مـا بـدت لـلـنّـاظـريـن خُـطـوبُ»[1]]

هـ ـ الثّائرون على نهج الإمام الحسين عليه السلام :

عندما نرجع إلى كلمات الإمام الحسين وخطبه في المدينة، ومكّة، وكربلاء، نعرف أهداف نهضته المباركة، وأثرها في الشّعوب الإسلاميّة ونهضتها بوجه الظّالمين لها بإسم الإسلام وحقوق الإنسان، ولو رجعنا إلى كلماته الأولى الّتي قالها لمروان بن الحكم لحاكم المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، في أواخر شهر رجب عام ٦٠ للهجرة الموافق لعام٦٧٩م، عندما أراد البيعة ليزيد بن معاوية، بعد أن هدّده مروان بالقتل إن لم يبايع. [«**فوثب الحسين عند ذلك وقال لمروان: ويلي عليك يا بن الزّرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت، ثمّ أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير، إنّا أهل بيت النّبوة ومعدن الرّسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق، شارب الخمر، قاتل النّفس**

(١) عن كتاب «ينابيع المودّة»، للحافظ إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، دار الكتب العراقية ـ بغداد ـ الكاظمية، عام ١٩٦٦م، ص: ٣٥٦، بتبديل صدر البيت الأوّل، إذ يقول فيه: ومما نفى نومي وشيّب لمتي. وبتبديل في عجز البيت الأخير، إذ يقول فيه: وحبهم للشّافعي بأي وجه ذنوب.

المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله. ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقُّ بالخلافة والبيعة»[1].

فالإمام الحسين عليه السلام، في نهضته تلك أوجب على الأُمّة أن تقاوم كلّ حاكم ظالم مُستخفّ بحلال الله وحرامه، شارب للخمر مُعلن للفسق والفجور، قاتل للنّفس المحترمة. وحتّى لو أدّى الصّلاة والزّكاة وصام شهر رمضان. لأنّ إمامة المسلمين وقيادتهم لا تكون لأمثال يزيد بن معاوية. وقد ابتلى النّاس عبر أربعة عشر قرناً بأئمة ظلمة كانوا أمثال يزيد بن معاوية. وكان معظم الثّائرين على أُولئك الأئمّة يأخذون من نهضة الإمام الحسين حُجّةً لهم ونبراساً، وسُنّة حسنة. وقد أيّد الإمام أبو حنيفة في العراق، والإمام مالك بن أنس في الحجاز ثورة الشّهيد مُحمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمعروف بالنّفس الزّكيّة، والّذي ثار مع أصحابه على أبي جعفر المنصور العباسي، وقد استشهد رحمه الله، مع أخيه إبراهيم وأصحابهما من العلماء والأبطال في البصرة في عام ١٤٦ هـ الموافق لعام ٧٦٣م، في ملحمة شابهة ملحمة كربلاء. وبعد أن قضى المنصور العبّاسي على الثّوار، عاقب الإمامين مالك وأبي حنيفة أشدَّ العقاب على ما هو معروف في سيرتهما (رحمهما الله تعالى)، كما أيّدا ثورة الشهيد

(١) أعيان الشيعة، للإمام السّيد محسن الأمين، ج ٢، ص: ٤٠٢.

زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام من قبلُ ضد هشام بن عبدالملك في عام ١٤١هـ الموافق لعام ٧٣٨م، هذا ومن خلال دراستنا لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، نتعلّم كيف ينبغي أن تكون صفات الحاكم، وكيف ينبغي أن تكون المعارضة بالنّصيحة والكلمة في البدء ومن ثمّ كيف تكون باليد والسّيف بعد إلقاء الحجّة على الظّالمين. قال الأستاذ عبّاس محمود العقّاد في كتابه «أبو الشّهداء» عن رضا الإمام الحسين عليه السلام، بقضاء الله تعالى، ومحبته وتفانيه، وعشقه لله تعالى في نهضته المباركة: [«يمسُّ أحدنا الخطب مسّاً خفيفاً فيملؤ الدّنيا صراخاً وعويلاً، ويمتحنه الله بنقص من المال أو الأهل، فيخرج من عقله ودينه، ويجرأ على خالقه بألفاظ تصمُّ منها المسامع، وتخرس لها الألسن، وتنهال السّهام والسّيوف والرّماح على الحسين، ويتفجر جسده الشريف بالدّماء، ويتساقط القتلى من أولاده وأصحابه بالعشرات، وهو ينظر إليهم، ثمّ لا يزيد على قول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله أجل، لقد قال حين سقط على الأرض مخاطباً ربّه، وهو يسلمه النّفس الأخير: «**اللّهم إنّك قريب إذا دُعيت، مُحيط بما خَلَقت، قَابلُ التّوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت... أدعوك مُحتاجاً وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً» عن كتاب المجالس الحسينيّة للشّيخ مغنية ص ٣١»**].

ومن أبرز المتأثرين بنهج الإمام الحسين عليه السلام، في القرن العشرين كان أبطال الثّورة الدّستوريّة في إيران عام ١٩٠٦م،

وعلماء النّجف الأشرف في تصديهم لجحافل الغُزاة البريطانيين في العراق عام ١٩١٤م، حيث حاربوا الانكليز تحت راية الدولة العثمانيّة، وأفتوا بالجهاد تحت تلك الراية، وفي ثورتهم ضدّ الاستعمار البريطاني عام ١٩٢٠م. وفي نهضة آية الله السّيد الكاشاني(قدس سره)، ضدّ النّفوذ البريطاني والأمريكي في إيران في عامي ١٩٥١ و١٩٥٢م، وفي نهضة الإمام السّيد روح الله الموسوي الخميني في ١٥ خردار ١٩٦٣م، في قُم، ضدّ شاه إيران ومن يقف وراءه، ومن ثمّ انتصار تلك النّهضة في ١١ شباط عام ١٩٧٩م. وفي مقاومة حزب الله وحركة أمل للاحتلال الإسرائيليّ في لبنان عام ١٩٨٢م، وفي نهضة آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله (رحمه الله)، وتجمّع العلماء المسلمين في لبنان وإسقاطهم لاتفاقية ١٧ أيار عام ١٩٨٣، والتي عُقدت ما بين الحكومة اللبنانية وما بين العدو الإسرائيلي على غرار اتفاقية كامب ديڤيد ما بين مصر والعدو الإسرائيلي، ومن ثمّ الانتصار الأخير على العدو الإسرائيلي وجلائه عن التّراب اللّبناني في ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠م. وفي تصديهما أيضاً للعدوان الاسرائيلي الأخير في عدوان تموز سنة ٢٠٠٦م.

كان الثّوار خلال أربعة عشر قرناً يرددون كلمات الإمام الحسين ووصاياه الخالدة، وينطلقون منها ليكونوا مع الإمام الحسين حبيب رسول الله وسبطه الشهيد المظلوم، وليتخذوا من كلماته وخطبه ووصاياه دستوراً لهم ولشعوبهم في الحياة الحرّة الكريمة ضدّ كلّ ظالم وَمُعتد على حقوق الإنسان وكرامته سواءً كان مُسلماً أو غير مُسلم.

وخير ما نختم به هذا الباب قول الشاعر اللّبناني الأستاذ حليم دموس، والّذي تأثر بقضية الحسين ونهضته المباركة وأثرها عبر الأجيال حيث قال:

[«ذكرُ الحسين حفيد أحمد صفحة
زادت بأسرار السّماءِ يقيني
تلك الضّحية في المحرّم جددت
في كعبة الإسلام صرح الدّين
لم أنسَ بيتاً للشّهيد وقد دوت
كلماته في الطّفّ منذ قرون
إن كان دين مُحمَّدٍ لم يستقم
إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني»[1]]

ويقول الأديب والناقد المصريّ الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنيّ المتوفى سنة ١٩٤٩م: [«لا يزال مصرع الحسين بعد أربعة عشر قرناً يهزّ العالم الإسلامي هزاً عنيفاً، ولست أعرف في تأريخ الأمم قاطبة حادثة مفردة كان لها هذا الأثر العميق على الزمن في مصائر دول عظيمة وشعوب شتى كمصرع الحسين(رضي الله عنه)[2].

---

(١) المجالس الحسينيّة، للشّيخ محمّد جواد مغنية، ص: ١٥، ط دار الجواد ودار التّيار الجديد ـ بيروت.

(٢) مجلة الموسم الصادر في أمستردام، هولندا، العدد١٢، ١٩٩١م ـ ١٤١٢هـ، ص: ٣٨٧.

ويقول الأديب اللبناني الكبير سليمان كتّاني: «لا، لم تكن مسيرة الحسين من مكة إلى العراق نزفاً موصلاً إلى الإنتحار، إنما كانت مسيرة الروح، والعقل، والعزم، والضمير إلى الواحة الكبرى التي لا يرويها إلا العنفوان والوجدان. إنَّ مجتمعاً يخسر معركة العنفوان والوجدان، هو المجتمع الذي لم يتعلّم بعد كيف يكتب ولا كيف يقرأ كلمة المجد أو كلمة الكرامة في حقيقة الإنسان[1]».

ز ـ خلاصة القول:

وخلاصة القول بعد الّذي قدمناه:

أولاً: إنّ إقامة مراسم الحزن والأسى على سبط رسول الله ﷺ، الإمام الحسين بن عليّ سيِّد الشّهداء عليه السلام، في شهر مُحرَّم من كلّ عام هو جائز شرعاً، وسُنّة حسنة، بعد أن عرفت ممّا تقدّم مواقف بقايا شيوخ الصّحابة في عام ٦١ للهجرة الموافق لعام٦٨٠م، من نهضة الإمام الحسين عليه السلام، واستشهاد قسم منهم بين يديه، وحزنهم وبكائهم عليه عليه السلام، بل إنّ منهم من قصده من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبره الشّريف والبكاء عليه في العشرين من صفر لعام ٦١ للهجرة. أمّا أم المؤمنيين أم سلمة(رضي الله عنها)، فكانت أوّل من نعاه للمسلمين في المدينة

(١) الإمام الحسين في حلة البرفير، لسليمان كتّاني، ص:١٣، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٣م.

لحديث القارورة الّتي استودعها إياها رسول الله ﷺ، لمعرفة ذلك النّبأ..

ثانياً: إنّ حُبَّ المصريين للإمام الحسين عليه السلام وفرحهم بمولده الشّريف وحزنهم في يوم استشهاده قد توارثوه عن أسلافهم منذ أن وطئت أقدام السّيدة زينب ابنة عليّ عليهما السلام، أرض مصر، في عام ٦١ للهجرة الموافق لعام ٦٨٠م، ولغاية أيامنا هذه.

ثالثاً: إنّ أئمة الهدى من العترة الطّاهرة عليهم السلام، قد شجعوا المسلمين وحثوهم على إقامة مثل هذه المآتم والمراسم من كلّ عام. وإنّ ما قاله الإمام الشّافعي في شعره عن قضية الإمام الحسين عليه السلام، في أبياته الشّعريّة الآنفة الذّكر وما قام به الإمام مالك بن أنس، وأبو حنيفة النّعمان من تأييدهما لثورة الشّهيد مُحمّد بن عبد الله بن الحسن(رضي الله عنه)، في عامي ١٤٥ و ١٤٦هـ الموافق لعاميّ ٧٦٢و٧٦٣م ولثورة الشهيد زيد من قبلُ، هو ما يؤمن به الشّيعة الإماميّة الاثنا عشريّة ويقومون به في كلّ زمان ومكان، من شعائر وتوجيه لتلك المراسم لحفظ الإسلام ضدّ كلّ ظالم وغاصب، حذو القذة، بالقذة من خلال الشّعائر الحسينيّة.

رابعاً: أمّا الفائدة الّتي نستفيدها من مثل إقامتنا لهذه المراسم والشّعائر في أيامنا هذه، فهي واضحة وجليّة أمام الرّأي العام العالميّ والإسلاميّ، من انتصار لأبناء الحسين عليه السلام، في لبنان على العدو الإسرائيليّ في ٢٥ أيّار عام ٢٠٠٠ م، وفي عدوان

تموز ٢٠٠٦م، ومن إنتصار لحفيد الإمام الحسين آية الله العظمى السّيد الخميني رحمه الله، على شاه إيران ومن يقف وراءه، في ١١ شباط ١٩٧٩م. وغيرها من مواقف كان أعظمها على الإطلاق انتصار أطروحة الشّهيد السّعيد الإمام السّيِّد مُحمَّد باقر الصَّدر رحمه الله، في كلماته ومواقفه ودمائه الزّكيَّة، على أطروحة ميشال عفلق وصدَّام حسين في العراق، بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الجهاد والنّضال.

خامساً: وحسب المُسلم في الحياة أن يكون مثله الأعلى في الإصلاح وفي الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام. قال الشّيخ مُحمَّد جواد مغنية (قدس سره): «إنّ الإمام الحسين عليه السلام، عند شيعته ومحبّيه والعارفين بأهدافه ومقاصده ليس اسماً لشخص فحسب وإنّما هو رمز عميق الدّلالة، رمز للبطولة والإنسانيّة، وعنوان للدّين والشّريعة، والفداء والتّضحية في سبيل الحقّ والعدالة، كما أنّ يزيد رمز للفساد والاستبداد، والتّهتك والرّذيلة. فحيثما كان ويكون الفساد والفوضى وانتهاك الحرمات وإراقة الدّماء البريئة والخلاعة والفجور وسلب الحقوق والطّغيان فثمَّ اسم يزيد وأعمال يزيد.

وحيثما كان ويكون الثّبات والإخلاص والبسالة والفضيلة والشّرف فثمَّ اسم الحسين ومبادئ الحسين، وهذا ما عناه الشّاعر الشّيعي من قوله:

كــأنَّ كــلّ مــكــان كــربــلاء لــدى

عــيــني وكــلّ زمــان يــوم عــاشــوراء»[1]

وعليه فإننا نرى أنّ الدّواء النّاجح لشعوب العالم الإسلاميّ وللشّعوب المُستضعفة في العالم هو الرّجوع إلى مدرسة الإمام الحسين عليه السلام، وأطروحته الإصلاحيّة، الّتي هي مدرسة الكتاب والسُنّة، بعد أن ذاق المسلمون الويل والعار في الدّنيا والآخرة من خلال المدارس والمناهج الأخرى خلال أربعة عشر قرناً من الزّمن.

ح ـ دخول البدع على الشعائر الحسينيّة في القرون الأخيرة:

وقد قام علماء الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة ومراجعهم الأعلام خلال القرن العشرين بمحاربة البدع التي أدخلها بعض خطباء الهنود، والفرس، والعرب على المواكب الحسينيّة، والمجالس الحسينيّة يوم العاشر من شهر مُحرَّم كالضرب بالطبول، والضرب بالسلاسل، وضرب الرؤوس بالسيوف، وإضافة بعض الحكايات الكاذبة على المجالس الحسينيّة وأفتوا بحرمة ذلك وكان على رأس

(١) المجالس الحسينيّة، للشّيخ محمّد جواد مغنية، ص: ١٥، ط دار الجواد ودار التّيار الجديد ـ بيروت.

أولئك الإمام السّيد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ في كتابه: «التنزيه في أعمال الشبيه» سنة ١٩٢٨م حيث جاء في مقدّمة كتابه:

[«من فجائع الدّهور، وفظائع الأمور، وقاصمات الظهور، وموغرات الصّدور اتخاذ الطّبول والزمور، وشقّ الرؤوس على الوجع المشهور، وإبراز شيعة أهل البيت وأتباعهم بمظهر الوحشيّة والسخريّة أمام الجمهور، مما لا يرضى به عاقل غيور، وعَدَّ ذلك عبادة ونسبته إلى أهل البيت الطهور!

والمواكب الحسينيّة والاجتماعات العزائيّة لا تُحسن ولا تحلّ إلاّ بتننزيهها عمّا حرّمه الله تعالى، وعما يشين ويعيب وينسب فاعله إلى الجهل والهمجيّة»[1].

وقد أيّد مواقف السيّد الأمين الكثير من علمائنا الأعلام كان على رأسهم الإمام السيّد أبو الحسن الموسويّ الأصفهانيّ رحمه الله، والإمام الشهيد السيّد مُحمَّد باقر الصدر رحمه الله، وآية الله العظمى السيّد مُحمَّد حسين فضل الله رحمه الله، وآية الله الشهيد الشيخ مرتضى مطهريّ رحمه الله، والوليّ الفقيه الإمام السيّد الخامئني (دام ظلّه) وغيرهم من الأعلام.

لكن بعض الخطباء من الهنود والفرس والعرب لا زالوا يعيشون

(١) دين؟ عرف... أم ماذا؟! للشيخ أحمد قيس، ص: ٦٠ ـ ٦١.

العقد النفسيّة تجاه الحركة التصحيحية التي قام بها السيّد الأمين وأولئك الأعلام الذين تابعوا مسيرته إمعاناً منهم في الجهل والضلال والفساد. . فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.



الفصل الثالث

الخطابة الحسينيّة...
الواقع والمرتجى

أ ـ قضيّة الإمام الحسين عليه السلام، ونهضته المباركة:

إنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ومسيرته المباركة بعد أربعة عشر قرناً هي أحقُّ النهضات الإنسانيَّة والجديرة بالبحث والدراسة من قبل أحرار الأرض من الباحثين والدارسين من المسلمين وغير المسلمين، إذ يقول الأديب والناقد المصريّ الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنيّ المتوفى سنة ١٩٤٩م: [«لا يزال مصرع الحسين بعد أربعة عشر قرناً يهزُّ العالم الإسلاميّ هزاً عنيفاً، ولست أعرف في تأريخ الأمم قاطبة حادثة مُفردة كان لها الأثر العميق على الزمن في مصائر دول عظيمة وشعوب شتى كمصرع الحسين عليه السلام . . .[1]»].

---

(١) مجلة الموسم الصادرة في امستردام، هولنده، العدد: (١٢) ١٩٩١ ـ ١٤١٢هـ/ ص: ٣٨٧.

وأحقُّ النَّاس بهذه الدراسات هم العلماء، وخطباء المنبر الحسينيّ وأوّل من طرق هذا الباب في القرن العشرين هو: الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ رحمه الله، في تصانيفه وكتبه الحسينيَّة منذ عام ١٩٢٣م، عندما صنّف موسوعته الحسينيَّة وهي: المجالس السنيَّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة، ولواعج الأشجان في مصرع الحسين عليه السلام، والدُّر النضيد في مراثي السبط الشهيد، وأصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار، والتشبيه في أعمال الشبيه، وإقناع اللائم في إقامة المآتم، وغيرها من كُتب، واستمرَّ على ذلك لغاية وفاته في ٣٠ آذار ١٩٥٢م، في منزله في بيروت في محلة الحرش وهو يكتب ويحرر آخر موسوعة له وهي: أعيان الشيعة، حيث كان فيها للحسين عليه السلام، وأنصاره ولخطباء المنبر الحسينيّ حُصة جيدة، من هذه الموسوعة المباركة.

كما انَّه رحمه الله، بموسوعته الحسينيَّة تلك أورد بها الأخبار والروايات الصحيحة أو المقبولة، أو المشهورة عند أهل العلم والتحقيق. وأعرض عن الروايات الضعيفة، والمرسلة والمتهافتة، التي تتعارض مع كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسُنَّة المعصومين عليهم السلام، كما أنَّه بموسوعته تلك أيضاً حارب البدع والخرافات التي أُدخلت على المجالس الحسينيَّة في العصرين البويهيِّ والصفويِّ من قبل خطباء العرب والفرس والهنود مثل ضرب الرؤوس بالمدى، وجرح الأجساد ونحو ذلك من بدع.

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في مقدمته لرسالته التشبيه في أعمال الشبيه: [«إنَّ الله سُبحانهُ وتعالى، أوجب إنكار المنكر بقدر الإمكان بالقلب أو اليد أو اللسان ومن أعظم المنكرات إتخاذُ البدعة سُنَّة، والسُنَّة بدعة، والدعاية إليها وترويجها...»[1]].

ومن أبرز من تابع طريقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في لبنان من علمائنا الأعلام في كتبهم الحسينيَّة:

آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله الشيخ مُحمّد جواد مغنيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله السيّد هاشم معروف الحسنيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله الشيخ مُحمّد مهديّ شمس الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله الشيخ عبد الله نعمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله الشيخ حسين معتوق رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله السيّد حسين يوسف مكيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

آية الله الشيخ مُحمّد تقي الفقيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

وآية الله الشيخ مُحمّد تقي آل صادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

والمرجع الدينيّ العلاّمة آية الله السيّد مُحمّد حسين فضل الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أعيان الشيعة، ج:١٥، ص:٣٧٢.

وفي العراق كان: لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله، وجمعيته جمعيّة منتدى النشر في النجف الأشرف، وكليّة الفقه، وعميدها آية الله السيّد مُحمّد تقي الحكيم رحمه الله، وأساتذة وطلاب تلك الكليّة الدور الكبير في تطوير المجالس الحسينيَّة وتهذيبها من الشوائب.

وكذلك كان في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة لآية الله الشهيد مرتضى مطهريّ رحمه الله، ومؤلفاته ومدرسته الحسينيّة اليد البيضاء، والدور الكبير في تهذيب وتطوير المجالس الحسينيّة، وقد شاركه في هذا الدور ثلة كريمة من أهل العلم والتحقيق من الحوزات العلميّة في قم، ومشهد، وأصفهان، وطهران، كان على رأسهم الوليّ الفقيه السيّد علي الحسيني الخامنئي (دام ظلّه).

وكانت غاية علمائنا في ذلك كله رضا الله تعالى، في إظهار نهضة الإمام الحسين عليه السلام، للأجيال بوجهها الصحيح، وأنَّ قضيّة الإمام الحسين عليه السلام، في نهضته تلك كانت طلب العدالة والإستقامة من الحاكم والحكومة، في الرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله مُحمّد صلى الله عليه وآله، بإحياء السُنَّة وإماتة البدعة.

وقد عبَّر عن ذلك عليه السلام، في رسالته لأخيه مُحمّد بن الحنفيّة حيث قال: «**إنيّ لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مُفسداً، ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى**

بالحقِّ، ومن ردَّ علي هذا أصبر حتى يقضيَ الله بيني وبين القوم بالحقِّ، وهو خير الحاكمين...»[1].

وفي خطاباته عليه السلام، التي وجهها لكتائب ـ الجيوش الأمويّة في العراق، فقد وجه خطابه لجيش الحُرِّ بن يزيد الرياحي عندما إلتقى بهم أثناء دخوله للأراضي العراقيّة قائلاً: [**«أيها النّاس إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله، قال: من رأى سُلطاناً جائراً، مُستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مُخالفاً لسُنَّة رسول الله، يعملُ في عباد الله، بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحقُّ من غَير، وقد أتتني كُتبكم، وَقدمِتْ علي رُسلكم ببيعتكم، وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإنَّ تممتم علي بيعتكم تُصيبوا رشدكم، فإنِّي الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة. وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعَمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مُسلم بن عقيل، والمغرور من اغترَّ**

---

(١) ثورة الحسين عليه السلام، ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الإنسانيّة، للشيخ شمس الدين، ص: ١٣٩ ـ ١٤٠.

بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه. . .»[1]].

حيث بيَّن لهم عليه السلام، في كلماته تلك، مركزه أولاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ورد بفضله وفضل أخيه الحسن عليه السلام، أحاديثٌ كثيرة رواها كبار الصحابة والتابعين، منها: **الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة ـ حسينٌ مني وأنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حُسيناً وغيرها من أحاديث.**

كما بيَّن لهم أنّه سوف يتحمل معهم نتائج وعواقب هذه الثورة بقوله عليه السلام: **«نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة»** وهو عليه السلام، أحقُّ المسلمين وأجدرهم بتصحيح مسيرة الخلافة والحكم والحكومة في الإسلام بقوله: «وأنا أحقُّ من غير» شعوراً منه بدوره التأريخي الذي يتحتم عليه أن يقوم بأدائه ضد حكومة يزيد بن معاوية[2]. تنفيذاً لوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، للمسلمين في التصحيح والتغيير حيث بدأ كلامه بها بقوله عليه السلام: **«أيها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من رأى سُلطاناً جائراً، مُستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسُنَّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يُغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً**

(١) عن نفس المصدر، ص: ١٤٠ ـ ١٤١.
(٢) عن نفس المصدر، بتصرف من ص: ١٤١ ـ ١٤٢.

على الله أن يدخله مدخله. . .» فالسلطان ليس هو ظِلُّ الله تعالى على الأرض كما زعم ذلك علماء وقضاة البلاط الأموي بأحاديث أختلقوها عن رسول الله ﷺ، وعملوا بها، وادعوها، وجعلوها سيفاً لمحاربة أحرار الأُمّة خلال أربعة عشر قرناً. بل هو رجل مسؤول في جميع تصرفاته وأفعاله أمام الله تعالى، وأمام الأُباة الأحرار من الأمة. تماماً كما فعل أبو الأحرار وسيّد شباب أهل الجنَّة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، وأصحابه الأحرار.

ب ـ واقع الخطابة الحسينيّة:

وواقع الخطابة الحسينيّة في أيامنا هذه، ـ ونحن في أوائل القرن الواحد والعشرين ـ، ومع إنتشار أفضل وسائل الأعلام السمعيّة والبصريّة عند خطباء المنبر الحسينيّ «، مؤلم وحزين. وخرج عن هذا التعميم خطباءِ المنبر الحسينيّ كفضيلة الأخ المحتفى به الأستاذ الفاضل والأديب الشاعر الشيخ عباس فتوني حفظه الله تعالى، وغيره من الخطباء الأفذاذ الأحرار. وأمّا أسباب الحزن والألم لهذا الواقع فكثيرة جداً أهمها:

أولاً: إنَّ الكثير من أولئك الخطباء لا يعرفون شيئاً من علميّ الدراية والحديث وإن عرفه بعضهم فلا يُراعونه في الأحاديث التي يختارونها أبدا لذلك غلبت على مجالسهم الأحاديث الضعيفة، والمرسلة، والموضوعة، والأحاديث عن حُزن الجن ورثائهم

للحسين ﷺ، ونحو ذلك من أحاديث وقصص خُرافيّة، وأحلام يستنكرها أهل العلم والتحقيق وهم يعتمدون أيضاً على الكتب التي صنّفها أولئك الخطباء الجهلة الآنفي الذكر. ولا يرجعون إلى كتب أهل العلم والتحقيق كالأمامين السيدين محسن الأمين وعبد الحسين شرف الدين (رحمهما الله تعالى)، وغرضهم في هذا كله إستدرارُ الدمعة على الحسين ﷺ، مع غضهم النظر عن جميع ما تقدم من إشكالات علميّة، واستدرار رضا السامعين لتلك المجالس ومعظمهم من السذج والبسطاء.

وما قلناهُ عن جهل غالبية الخطباء لعلميّ الدراية والحديث يجري أيضاً بالنسبة إلى العلوم الأخرى ذاتُ الصلة بالخطابة الحسينيّة.

ثانياً: إختيار معظم الخطباء للقصائد باللغة العربيّة الفصحى أو باللهجة العراقيّة أو البحرانيّة التي تستدرُّ الدمعة على الحسين ﷺ، دون مراجعة أو تحقيق!!. علماً أن بعض تلك القصائد الآنفة الذكر تصور قضيّة الحسين ﷺ، أنها قَضِيَّةُ صِرَاعٍ قبلي وعشائري تأريخي ما بين أُميّة بن عبد شمس مع عمه هاشم بن عبد مُناف، وقد سرى هذا الصراع بالوراثة إلى رسول الله ﷺ، مع خصمه أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة، وإلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، مع خصمه معاوية

بن أبي سفيان، وما بين الحسين بن عليّ عليه السلام، مع خصمه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

كما تصورُ تلك القصائد السيدة زينب إبنة عليّ عليها السلام، بصورة المرأة الضعيفة والمستكينة لغطرسة الاعداء، وكذلك سائر النسوة.

كذلك تصورُ تلك القصائد أيضاً الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، بصورة الإنسان الضعيف الذي يتمنى أن أُمه لم تلده حتى لا يرى تلك المصائب التي شاهدها في العراق والشام. مع أنَّ دور الإمام عليّ بن الحسين وعمته زينب عليهما السلام، كان دوراً بطولياً عظيماً إذ أوصلا بمواقفهما العظيمة النضاليّة ثورة الحسين عليه السلام، وقضيته إلى المسلمين في الكوفة، ودمشق، والمدينة المنوّرة، ومكّة المكرَّمة، ومصر، وإلى حجاج بيت الله الحرام في كل عام بالكلمة والموعظة الحسنة. من خلال المجالس الحسينيَّة التي كانت تعقد أينما حلَّ الإمام زين العابدين أو عمته زينب عليهما السلام، بها، والشواهد التأريخيّة على ذلك كثيرة.

وكلام أولئك الشعراءِ كان عن غير قصد يبرزُ لنا تخاذل السواد الأعظم من المسلمين من أهل العراق والحجاز عن نُصرة الحسين عليه السلام، لإعتبارهم أنَّ الصراع هو ما بين أولاد العم على الملك والسلطان حيث كان المنافقون من أهل الكوفة يقولون: ما لنا والدخول ما بين السلاطين!!.

ثالثاً: إنَّ بعض خُطباء المنبر الحسينيّ يتعاملون مع محبيهم والّذين يطلبون منهم التحقيق في بعض المواضيع الحسينيّة قبل طرحها على النّاس بالإستعلاء، والإستهزاء والسخريّة، والازدراء مما يدلُّ على جهلهم وسؤ أَدبهم، وقصورهم عن طلب العلم وخيانتهم للإمانة العلميّة عن غير قصد.

رابعاً: إنَّ بعض خُطباء المنبر الحسينيّ يثيرون في نفوس النّاس النعرات الطائفيّة والمذهبيّة نتيجة لجهلهم ايضاً لعلميّ الدرايّة والحديث، وللقرآن الكريم الذي يأمر المسلمين بالوحدة وعدم التفرقة، وعدم التنابز بالألقاب ونحو ذلك. ولجهلهم أيضاً بسيرة أصحاب الحسين عليه السلام، حيث كان فيهم الشيعي كحبيب بن مظاهر، والسُني كزهير بن القين، والحر بن يزيد الرياحي وغيرهم من الأبطال، ولجهلهم بمواقف الإمام الشافعيّ وحزنه ورثائه للإمام الحسين عليه السلام، وغيره من كبار العلماء والأعلام من أهل المذاهب الأربعة.

خامساً: إنَّ بعض خُطباء المنبر الحسينيّ يثيرون في نفوس النّاس النعرات القوميّة حيث يلقون مسؤوليّة مقتل الحسين وأهل بيته عليهم السلام، على أهل الكوفة والعراق متناسين أنّه كان ما بين أنصار الحسين عليه السلام، والشهداء بين يديه ستين بطلاً من أبطال الكوفة وأنَّه كان في سجون عبيد الله بن زياد في الكوفة قرابة خمسة آلاف من أنصار الحسين عليه السلام، كما أنَّ الّذين أخذوا بثأر الحسين وأهل

بيته من بني أُميّة وأنصارهم بعد سنوات قليلة هم أهل الكوفة وكان على رأسهم الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعيّ، والتابعي المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ.

سادساً: تصرف بعض الخطباء الشخصيّ الذي يظهرهم أمام النّاس ممن يعشقون المال، والجاه، والنساء، والتكاثر بكل شيء يعشقه عامّة النّاس كلعب الكرة، وسبق السيارات ونحو ذلك من أشياء تُبعدهم عن أخلاق أهل البيت وسيرتهم عليهم السلام، وتجعل أولئك الخطباء في نظر المؤمنين مورداً لسوء الظن.

ج ـ المرتجى من الخطابة الحسينيّة:

لقد قام آية الله الشهيد الشيخ مرتضى المطهريّ رحمه الله، في حياته الشريفة بإلقاءِ عدّة محاضرات في تهذيب المجالس الحسينيّة، وفي التكلّم حول فلسفة تلك الملحمة العظمية وآثارها خلال اربعة عشر قرناً على الشعوب الإسلاميّة بشكل عام، وعلى الإيرانيين بشكل خاص، وقد جمعت هذه المجالس في ثلاثة أجزاء تحت عنوان: «الملحمة الحسينيّة».

كما قام سماحة آية الله الشيخ محمد مهديّ شمس الدين رحمه الله، بكتابة عدّة بحوث حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وثورته المباركة، وحول أنصاره وأصحابه (رضيّ الله عنهم)، كما ألقى عدّة محاضرات، وكلمات أخرى وبمناسبات متعددة حول الإمام

الحسين عليه السلام، جُمعت كلها في حياته رحمه الله، حتى أضحت مرجعاً، ومنتجعاً، وغايةً لكلِّ باحث ومحقق حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان يقول: [«إنَّ دراسة تأريخ الإسلام من خلال الثورات تُعطي صورة أَصدق وأدق مما إذا دُرس هذا التأريخ وفقاً للأسلوب التقليدي بلا فرق بين أن يكون دراسة للعهود، أو للأسر الحاكمة...»[1].

وفي كتابه: **واقعة كربلاء في الوجدان الشعبيّ** وبعد أن تكلّم عن ظاهرة الخطابة الحسينيّة منذ نهاية القرن الأوّل الهجريّ ولغاية بداية القرن الخامس عشر الهجريّ، وعن غيرها من مواضيع ذات الصلة. تكلّم في نهاية كتابه النفيس عن تطلعاته لمستقبل الخطابة الحسينيّة تحت عنوان: الحاضر وتطلعات المستقبل. وخلاصة تطلعاته للمستقبل نلّخصها بما يلي:

أولاً: لا بُدَّ في المأتم الحسينيّ من المحافظة على مبرر وجوده، وهو تأريخ ثورة الإمام الحسين، فلا يُلغى تأريخها من المأتم تحت شعار الحداثة وما تقضي به من تناول القضايا الاجتماعيّة والثقافيّة الملّحة، بل يجب أن تحظى الثورة الحسينيّة بحصة مناسبة من المأتم الحسينيّ وذلك بتقديم الثورة الحسينيّة في

(١) واقعة كربلاء في الوجادن الشعبيّ، للشيخ شمس الدين، ص: ١٠.

نطاق الحقيقة التأريخيّة من دون مبالغات، وبلغة فنيّة مفهومة للإنسان البسيط.

وأن تخصص بعض هذه المجالس بكاملها للبحث حول أنصار الحسين عليه السلام، ودورهم النضالي في تلك النهضة المباركة.

كما يجب أن يظهر دور المرأة في كربلاء بصورة أجلى مما يحدث الآن.

ثانياً: ينبغي المحافظة على المستوى الجماهيريّ للمأتم الحسينيّ المتطوّر المتجاوب مع متغيرات العصر مع تطوير نوع من المأتم الحسينيّ يُلّبي تطلعات المثقفين. وذلك أن تكون لغة الخطيب وأسلوبه مفهوماً عند جميع طبقات النّاس فالذي يحدث الآن يُخشى أن يؤدي إلى نشوء نوع من المأتم الحسينيّ يعالج قضايا الفكر والاجتماع والتأريخ بأسلوب رفيع قد لا يصل إليه فهم الأميين. مما قد يؤدي بهؤلاء إلى الإنصراف عن ارتياد المآتم أو حضور المآتم التي طابعها النوح، والبكاء، واللطم.

ثالثاً: إنَّ عدم إهتمام الحوزات الدينيّة الشيعيّة في العراق وايران بالخطابة الحسينيّة جعل بعض الخطباء يتركون دراستهم العلميّة للفقه والأصول ويتوجهون للخطابة الحسينيّة دون توجيه وتخطيط.

ولذلك اقترح رحمه الله، إنشاء معاهد مُتخصصة للخطابة الحسينيّة ذي مرحلتين ثانويّة وعاليّة. وعقد مؤتمرات على صعيد المناطق

لدراسة قضاياها واشكالاتها. فالقضايا التي تواجه الخطيب في أي منطقة تختلف عن المنطقة الأخرى. وعقد مؤتمر عام كلَّ سنة لجميع البلدان والمناطق للبحث ولتطوير هذه المجالس مع وجوب التحضير لهذه المؤتمرات الآنفة الذكر بالبحوث والدراسات.

رابعاً: الإهتمام بالخطابة الحسينيّة عند النساء، لإنَّ المجالس النسائيّة الخاصة بهن مُقتصرة على النوح، والبكاءِ، واللطم وهذا مما يؤدي لإنصراف المتعلمات عن هذه المجالس لذلك إقترح رحمه الله، حَثَّ فريق من المتعلمات للتخصص بالخطابة الحسينيّة ودعوة النساء للمشاركة في حضور المآتم الحسينيّة المخصصة للرجال مع مراعاة الفصل ما بين الرجال والنساء في تلك المجالس...[1].

ونحن نضيف إلى ما تمناه آية الله الشيخ شمس الدين(قدس سره)، حول مستقبل الخطابة الحسينيّة ثلاث نقاط:

الأولى: الإخلاص في النيّة، والتقرب إلى الله تعالى في الدراسة، والخطابة وأن يكون هدف الخطيب الحسينيّ دفع الشبهات عن الإسلام والزود عنه، ودفع الشبهات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعن التشيع لهم، وبيان الفرق للنّاس ما بين الشيعة والرافضة، وما بين الشيعة والسبئية، كما أوضحنا ذلك في كتابنا

---

(١) عن نفس المصدر، من ص:٣٠٦ غلى ص: ٣١٤ بتصرف.

«أهل البيت بنظرة وحدوية حديثة»، أشرنا إلى ذلك في الفصل الأوّل من هذا الكتاب، وكذلك التكلم عن غيرها من شُبهات حول الشيعة والتشيع.

الثانية: تنزه الخطيب الحسينيّ عن طلب المال وحثّ النَّاس على بذله له، لأنَّ طلبه للمال يفقده الكثير من الاحترام والمصداقيّة وإكتفاء الخطيب الحسينيّ بما يجود به عليه الله تعالى، من خير على أيدي المحسنين تقرباً إليه سبحانه وتعالى.

الثالثة: إِدخال واقعة الطف وأبطالها وقضاياها في المسرح والسينما من خلال لجنة من الأدباء والعلماء تختصُّ بذلك، وبرعاية مراجعنا العظام في النجف الأشرف أو في قم المُقدّسة، لما في هذا من آثار وعواقب جيدة ومفيدة للناشئة والأجيال.



ملحق

آمنت بالحسين

القصيدة العينيّة للشاعر العراقيِّ الكبير الأستاذ مُحمَّد مهديِّ الجواهريّ رَحِمَهُ اللهُ.

ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء لذكرى استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في عام ١٩٤٧م، خُطَّ خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على باب ضريح «سيّد الشهداء» وهو الباب الرئيس الذي يؤدي إلى الرواق الحسينيِّ الشريف.

[«فداءً لمثواك من مضجعِ ... تنوّرَ بالأبلجِ الأروعِ[١]

بأعبقَ من نفحاتِ الجِنا ... نِ روحاً ومن مسّكها أضوعِ[٢]

ورعياً ليومِك يوم الطُفوفِ ... وسقياً لأرضِكَ من مصرعِ[٣]

---

(١) الأبلج: الوضاء الوجه. و«الأروع»: المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٢) الروح هنا نسيم الريح. و«ضاع» من ضاع المسك يضوع إذا عبقت رائحته.

(٣) الطفوف: هي الأراضي المشرفة من جوانب الشواطئ، وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من أراضي «الغاضريّة» ـ وهي مدينة كربلاء الآن ـ على نهر الفرات وفيها كان مصرع الشهيد الحسين وآله وأبنائه.

وحُزناً عليكَ بحبسِ النفوسِ ... على نهجِكَ النيّرِ المهيعِ[1]
وصوناً لمجدِكَ مِنْ أنْ يذالَ ... بما أنتَ تأباهُ من مُبدَعِ[2]
فيا أيها الوترُ في الخالدينَ ... فذاً إلى الآنَ لم يُشفعِ
ويا عظةَ الطامحينَ العظامِ ... للاهينَ عن غدِهم قُنّعِ
تعاليت مِنْ مُفزعٍ للحتُوفِ ... وبوركَ قبرُكَ من مَفزعِ
تلوذُ الدهورُ فمن سُجّدٍ ... على جانبيهِ ومن ركّعِ
شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ من بَلقعِ
وعفّرتُ خدي بحيثُ استراحَ ... خدٌّ تفرى ولم يَضرعِ
وحيثُ سنابكُ خيلِ الطغاةِ ... جالتْ عليهِ ولم يخشعِ
وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ ... بروحي إلى عالم أرفعِ
وطفتُ بقبركَ طوفَ الخيالِ ... بصومعةِ الملهَم المُبدعِ
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ ... حمراءَ «مبتورة الإصبَعِ»[3]
تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ ... والضيمِ ذي شَرَقٍ مترعِ[4]
تَخبَّطَ في غابةٍ أطبَقَت ... على مُذئِبٍ منه أو مُسبعِ[5]
لتُبدِلَ منهُ جديبَ الضميرِ ... بآخرَ معشوشِبٍ مُمرعِ
وتدفعَ هذي النفوسَ الصِغارِ ... خوفاً إلى حَرَم أمنَعِ

---

(١) المهيع: البين الواضح.
(٢) يذال: يهان. المبدع بفتح الدال من «البدعة».
(٣) مبتورة الإصبع: هي يد الحسين رضي الله عنه، وقد بترت بعد مقتله.
(٤) ذو شرق: ذو شجا وغصة.
(٥) مذئب ومسبع: كثير الذئاب والسباع.

تعاليتَ من صاعِقٍ يلتظي		فإنْ تَدْجُ داجيةٌ يَلمع

تأزَمُ حِقداً على الصاعقاتِ		لم تُنْءِ ضَيراً ولم تَنْفَع[1]

ولم تَبْذُرِ الحَبَّ إثرَ الهشيمِ		ـ وقد حرَّقتهُ ـ ولمْ تَزرع

ولم تُخل أبراجَها في السماء		ولم تأتِ أرضاً ولم تُدْقِع

ولم تَقْطَع الشَّرَّ مِن جِذْمِهِ		وغِلَّ الضمائرِ لمْ تَنْزع

ولم تَصْدِم النّاسَ فيما هَمُ		عليهِ من الخُلُقِ الأوضَع

تعاليتَ من «فَلَك» قُطْرُهُ		يدورُ على المِحوَرِ الأوسع

فيا ابنَ البتولِ وحسبي بها		ضماناً على كلِّ ما ادعي

ويا ابنَ التي لم يضعْ مثلُها		كمثلِكَ حملاً ولم تُرضع

ويا ابنَ البطينِ بلا بطنةٍ		ويا بنَ الفتى الحاسرِ الأنزعِ[2]

ويا غصنَ «هاشمَ» لم ينفتحْ		بأزهرَ منكَ ولم يُفرعِ[3]

ويا واصلاً من نشيدِ «الخلودِ»		ختامَ القصيدةِ بالمطلع

يسيرُ الورى بركابِ الزمانِ		مِنْ مستقيم ومنْ أضلعِ[4]

وأنتَ تسيّرُ ركبَ الخلودِ		ما تستجدُّ لهُ يتبع

* * *

(١) التأرم: حك الأسنان بعضها ببعض من الغيظ، أي أنك تتحرق أذ ترى الصاعقات لا تدفع ضراً ولا تجلب نفعاً.

(٢) البطنة: النهم. الأنزع: من انحسر الشعر عن جانبي جبهته. وكان يقال للإمام علي رضي الله عنه «الأنزع البطين».

(٣) لم تنون هاشم للضرورة فجرت بالفتحة.

(٤) ظلع بالظاء: عرج وغمز في مشيه، وضلع بالضاد: مال وجنف.

تمثلتُ «يومَكَ» في خاطري ... وردّدتُ صوتَكَ في مسمعي
ومَحّصتُ أمركَ لم «أرتهبْ» ... بنقلِ «الرواةِ» ولم أُخدعِ
وقلتُ: لعلَّ دويَّ السنينِ ... بأصداءِ حادثكَ المفجعِ
وما رتّلَ المخلصونَ الدعا ... ةُ من «مُرسلينَ» ومن «سُجّعِ»
ومن «ناثراتٍ» عليكَ المساء ... والصُبْحَ بالشَّعرِ والأدمُعِ
لعلَّ السياسةَ فيما جنتْ ... على لاصقٍ بكَ أو مُدَّعي
وتشريدَها كلَّ مَنْ يدَّلي ... بحَبْلٍ لأهليكَ أو مَقطعِ
لعلَّ لِذاكَ و«كونُ» الشجيِّ ... وَلوعاً بكلِّ شجٍ مُولِعِ
يَداً في اصطباغِ حديثِ «الحسين» ... بلونٍ أُريدَ لَهُ ممتعِ
وكانتْ ولمّا تَزَلْ بَرْزَةً ... يدُ الواثقِ المُلجَأ الألمعي
صَناعاً متى ما تُرِدْ خُطَّةً ... وكيفَ، ومهما تُرِدْ تَصنعِ
ولما أزحْتُ طِلاء «القرونِ» ... وسِتْرَ الخِداعِ عن المخْدعِ
أريدُ «الحقيقةَ» في ذاتها ... بغيرِ الطبيعةِ لم تُطبعِ
وجدتُكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ ... بأعظَمَ منها ولا أرْوَعِ
وماذا! أأرْوعُ من أنْ يكونُ ... لحمُكَ وَقْفاً على المِبضَعِ
وأن تَتَّقي ـ دون ما ترتأي ـ ... ضميرَكَ بالأسَلِ الشُرَّعِ
وأنْ تُطعمَ الموتَ خيرَ البنينَ ... مِنَ «الأكهلينَ» إلى الرضّعِ
وخيرَ بني «الأمِّ» من هاشمٍ ... وخيرَ بني «الأبِ» من تُبَّعِ
وخيرَ الصِّحابِ بخيرِ الصدورِ ... ـ كانوا وقاءك ـ والأذْرعِ

* * *

وقدَّسْتُ «ذكراكَ» لم أنتحِلْ ... ثِيابَ التُّقاةِ ولم أدَّعِ
تَقَحمْتَ صدري وريبَ «الشُّكوكِ» ... يَضِجُ بجدرانهِ «الأَرْبَعِ»
ورانَ سَحابٌ صَفيقُ الحجاب ... عليَّ من القَلَقِ المُفزِعِ[1]
و هبَّتْ رياحٌ من الطيِّبات و ... «الطيبين» ولم يُقْشَعِ
إذا ما تزحزحَ عن مَوضعٍ ... تأبّى وعادَ إلى مَوضعِ[2]
وجازَ بيَ الشكُّ في ما معَ «الجدودِ» ... إلى الشكِّ فيما معي
إلى أن أقمتُ عليه الدليلَ من ... «مَبدأ» بدم مُشْبَعِ
فأسلَمَ طَوعاً إليكَ القِيادَ ... وَ أعطاكَ إذعانةَ المُهْطِعِ[3]
فَنَوَّرْتَ ما اظْلَمَّ مِن فِكرتي ... وقوَّمْتَ ما أعوجَّ مِن أضلُعي
وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى ... سِوى (العقلِ) في الشكِّ مِن مَرْجِعِ
بأنَّ (الإباء)، ووحيَ السماءِ، ... وفيضَ النبوَّةِ مِن مَنْبعِ
تجمَّعُ في (جوهرٍ) خالصٍ ... تَنَزَّهَ عن (عَرَضٍ) المَطْمَعِ[4]

❁ ❁ ❁

---

(١) ران: غطى وأطبق.
(٢) تأبى: أبى، امتنع.
(٣) المهطع: الناظر بخنوع.
(٤) مجالس ليالي عاشوراء للشيخ فيصل الكاظمي، ص ٣٤١ ـ ٣٤٣، نقلاً عن ديوان الجواهري، ج٣، ص ١٢٩ ـ ١٣٤.

مصادر البحث

(١) القرآن الكريم.

(٢) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضيّ، تحقيق وشرح مفتي الديار المصرية الإمام الشيخ مُحمّد عبده رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) أبو تراب أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، للمؤلف، دار المؤرخ العربيّ، بيروت ـ ط. الخامسة عام ٢٠٠١م.

(٤) أعيان الشيعة، للإمام السيد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ ـ دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ الطبعة الخامسة عام ٢٠٠٠م، ١٤٢٠هـ.

(٥) أهل البيت بنظرة وحدوية حديثة، للمؤلف، دار المحجّة البيضاء ـ بيروت، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٨م.

(٦) الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للشيخ عبد الله العلايلي، دار مكتبة التربية. بيروت ـ طبعة جديدة عام ١٩٨٦م.

(٧) الإمام الحسين وعاشوراء في الفكر الإنساني، للشيخ مُحمّد مهديّ شمس الدين، إعداد مركز الدراسات والأبحاث

الإسلاميّة المسيحيّة ـ دار الملاك ـ بيروت، ط.الأولى عام ٢٠٠١م.

(٨) البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقيّ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت عام١٩٩٣م.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأفعال، للشيخ الصدوق، المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، ١٩٧٢م.

(١٠) ثورة الحسين عليه السلام، ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الإنسانيّة، للشيّخ محمّد مهدي شمس الدين،المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ـ بيروت، ط. السابعة ـ ١٩٩٦م.

(١١) حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشيّ، دار البلاغة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(١٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمحبّ الدين الطبريّ، دار المعرفة، بيروت ـ ١٩٧٤م.

(١٣) دين؟ عُرف...؟! أم ماذا؟ للشيخ أحمد مُحمّد قيس، دار الملاك ـ بيروت ـ ط.الأولى عام ١٩٩٩م.

(١٤) عاشوراء للشيخ مُحمّد مهديّ شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ـ الطبعة الثالثة ـ عام ١٩٩٨م.

(١٥) المجالس الحسينيّة، للشيخ مُحمّد جواد مغنية، دار الجواد ـ ودار التيار الجديد ـ بيروت، ط. الرابعة عام ١٩٨٤م.

(١٦) المدخل إلى علم الحديث في السُنّة النبويّة الشريفة، ، للمصنّف، دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت ـ الطبعة الأولى عام ٢٠٠٦م.

(١٧) المبادئ العامّة للفقه الجعفريّ، للسيّد هاشم معروف الحسنيّ، دار القلم ـ بيروت.

(١٨) الموضوعات في الآثار والأخبار، للسيّد هاشم معروف الحسنيّ، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت ـ الطبعة الأوّلى ـ عام ١٩٧٣.

(١٩) المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة، للإمام السيّد محسن الأمين، ط. دار المرتضى ـ بيروت عام ٢٠٠٦م.

(٢٠) مجلة الموسم الصادرة في إمستردام، هولندا، العدد: ١٢ ـ ١٩٩١م ـ ١٤١٢هـ.

(٢١) دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان، دار المعارف ـ القاهرة ـ عام ١٩٦٣م، تحقيق آصف بن عليّ أصغر فيضي.

(٢٢) مجالس ليالي عاشوراء، للشيخ فيصل الكاظميّ، دار المحجّة البيضاء ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

(٢٣) سيّدنا زين العابدين، للإمام الأكبر الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود ـ دار الإسلام، القاهرة ـ ط. الأولى ـ عام ١٩٧٣م.

(٢٤) سيرة الأئمة الاثنى عشر، للعلامة السيّد هاشم معروف الحسنيّ ـ ط. الثانية، عام ١٩٧٨م.

(٢٥) فاجعة الطّف، للسيّد مُحمّد سعيد الحكيم ـ مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلاميّة، بيروت ـ الطبعة الأولى ـ عام ٢٠٠٩م.

(٢٦) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبيّ، للشيخ محمّد مهديّ شمس الدين ـ المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت عام ١٩٩٦م.

(٢٧) ينابيع المودة، للحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، دار الكتب العراقيّة، بغداد ـ الكاظميّة، عام ١٩٦٦م.

فضلاً عن المصادر التي تقدّمت الإشارة إليها في الهوامش فراجع.



نبذة عن حياة القاضي الشيّخ الدكتور يُوسف مُحمّد عَمرو، ومؤلفاته

- مواليد قرية المعيصرة - قضاء كسروان - لبنان - ١٩٤٨ .

- انتهى من دراسة الصّف السّادس الثّانوي في ثانوية بيروت العالية سنة ١٩٦٦م.

- التحق بعدها بالمعهد الشّرعيّ الإسلاميّ في برج حمود - بيروت في عام ١٩٦٧ ولغاية نهاية العام الدراسي ١٩٧١م.

من أبرز أساتذته في المعهد الآنف الذّكر آية الله العظمى المرجع السّيّد محمّد حسين فضل الله، رحمه الله .

- التحق بالحوزة الدّينيّة في النّجف الأشرف - العراق في نهاية عام ١٩٧١م. ولغاية نهاية عام ١٩٧٨م حيث طاردته المخابرات العراقيّة فهرب إلى لبنان.

من أبرز أساتذته:

آية الله العظمى السّيّد أبو القاسم الخوئي رحمه الله .

آية الله العظمى الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

آية الله العظمى السّيّد الحسين بحر العلوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

آية الله العظمى الشّهيد السّيّد مُحمّد محمّد صادق الصّدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

آية الله العظمى السيّد نصر الله المستنبط رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

آية الله ال ظمى السّيّد مُحمّد سعيد الحكيم (دام ظله).

آية الله الشيخ منيد الفقيه العامليّ (دام ظله).

- حاز على سبع إجازات في علمي الدّراية والحديث في النّجف الأشرف، وإيران، ولبنان.
- حاز على تسع إجازات أخرى في الأمور الحسبيَّة الشّرعيَّة من كبار مراجع المسلمين الشّيعة في النّجف الأشرف، وإيران، ولبنان. خلال اثنين وثلاثين عاماً من التّبليغ الدّينيّ في بلاد جبيل وكسروان، ومناطق لبنانيّة أخرى.
- قام بأعمال خيرية وإنسانيَّة وثقافيَّة كثيرة في لبنان، أهمها:
- تأسيسه لمدرسة المعيصرة الرّسمية - كسروان - سنة ١٩٨١م. وعدّة مؤسسات أخرى في قريته المعيصرة، وغيرها من قرى بلاد جبيل وكسروان تكلّم عن مُعظمها في كتابه: «التذكرة أو مذكرات قاضٍ».
- مشاركته في تأسيس تجمع العلماء المسلمين في لبنان، سنة ١٩٨٢م.

- تأسيسه لجمعية زهرة البقاع الخيريَّة الإسلاميَّة في بلدة علي النّهريّ سنة ١٩٨٢م، وأخذها علماً وخبراً سنة ١٩٨٦م.

- تأسيسه للمؤسسة الخيريّة الإسلاميَّة لأبناء جبيل وكسروان سنة ١٩٨٦م.

- تأسيسه للرّابطة الثّقافيَّة في جبيل سنة ١٩٩٩م.

- تصدى للقضاء الشّرعيّ الجعفريّ في لبنان عام ١٩٨٤م بإجازة من آية الله السيّد عبد الرّؤوف فضل الله رحمه الله، حيث عُيِّنَ في ملاك المحاكم الشّرعيَّة في ٧/٦/ ١٩٨٥م.

- مارس مهماته الشّرعيَّة في جبيل ثمّ في طرابلس ثمّ في جباع ثمّ في الهرمل ثمّ في مرجعيون ثمّ في جويا، كما انتدب كمستشار في المحكمة الشّرعيَّة الجعفريَّة العليا عدَّة سنوات.

- له أكثر من أربعين كتاباً وبحثاً، نال من خلال نتاجاته الآنفة الذكر دكتوراه «الإبداع في فقه القضاء واليراع» من الاتحاد العالميّ للمؤلفين باللّغة العربيَّة خارج الوطن العربي، في دمشق: ١٨/ ١/ ٢٠٠٦م.

- وهو يقوم بإمامة الجمعة والجماعة في مسجد الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، في مدينة جبيل منذ شهر أيلول ٢٠٠٦م، ولغاية تأريخه.

من أهم مؤلفاته المطبوعة:

١. أبو تراب: الطّبعة الخامسة ـ دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت ـ ٢٠٠١م. قدَّم له شعراً آية الله الشّيخ حسن طرَاد، والرّئيس اللبنانيّ الرّاحل شارل حلو.

٢. فاطمة الزّهراء وقصائد أخرى ـ مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت ١٩٧٧م.

٣. المدخل إلى أصول الفقه الجعفريّ ـ قدَّم له آية الله الشهيد السيِّد مُحمَّد الصّدر (قدس سره)، الطّبعة الثّانية دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت ٢٠٠٦م.

٤. أضواء على المسلمين في بلاد جبيل وكسروان. بالاشتراك مع الدّكتور أحمد محمود سويدان، قدّم لهما الدّكتور سلمان عيتاوي. المؤسسة الخيريَّة الاسلاميَّة لأبناء جبيل وكسروان ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.

٥. مسرحية عن دعبل بن عليّ الخزاعي ـ دار الصّفوة ـ بيروت ـ قدَّم له، وأخرجها الأستاذ رامي أحمد كنعان ـ سنة ٢٠٠٢م.

٦. المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليه السلام. الطّبعة الثّانية ـ قدَّم له المطران جورج صليبا. دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت ـ سنة ٢٠٠٢م.

٧. الموجز في علمي الدّراية والحديث ـ دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت ٢٠٠١م.

٨. سنابل الزمن وهي القسم الاوّل من ديوان شعره المنشور في العقيدة، والمنهج، والحياة، دار الصّفوة ـ بيروت. سنة ٢٠٠٢م.

٩. الوحدة الإسلاميَّة في مواجهة التّحديات. . . النّجف الأشرف نموذجاً ـ منشورات دار المنهل اللبنانيِّ ـ بيروت ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٠. التّذكرة أو مذكرات قاضٍ، وهي ثلاثة أجزاء. منشورات المؤسسة اللبنانيّة للإعلان ـ بيروت ـ سنة ٢٠٠٤

١١. المدخل إلى علم الحديث في السُّنَّة النّبويَّة الشّريفة ـ منشورات دار المنهل اللبنانيِّ ـ بيروت ـ سنة ٢٠٠٦م.

١٢. صفحات من ماضي الشّيعة وحاضرهم في لبنان ـ منشورات دار المحجّة البيضاء ـ بيروت سنة ٢٠٠٦م.

١٣. علماء عرفتهم ـ منشورات دار المحجَّة البيضاء ـ بيروت سنة ٢٠٠٦م.

١٤. المهديُّ المنتظر بين الحقيقة والخيال ـ الطبعة الثانية ـ قدّم له المونسنيور جوزف مرهج ـ منشورات دار المحجَّة البيضاء ـ بيروت سنة ٢٠٠٨م. وقام بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الانكليزية الأستاذ علي حسين خميس، حيث طبعته ونشرته مكتبة فخرو في البحرين.

١٥. أهل البيت عليهم السلام بنظرة وحدوية حديثة ـ منشورات دار المحجَّة البيضاء، بيروت ـ سنة ٢٠٠٨م.

١٦. شعائر عاشوراء الحسينيّة عند الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة. الطبعة الثانية، منشورات دار الصفوّة ـ بيروت٢٠١٠م.

كما شارك في تأليف وتصنيف أربعة كتب صادرة عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان، وفي تصنيف سبعة كتب أخرى صادرة عن مركز الدراسات والأبحاث الإسلاميّة المسيحيّة في بيروت. كذلك فقد شارك في عدّة مؤتمرات إسلاميّة وفكريّة في لبنان، وسوريا، وإيران، والولايات المتحدة الأمريكيّة. وكتب في عدّة مجلات وصحف صادرة في لبنان، وسوريا، والعراق، وهو صاحب ورئيس تحرير مجلة «إطلالة جبيليّة» وهي مجلة شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر، متخصصة بالشؤون الدينيّة والاجتماعيّة العامّة.



المحتوى

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث